جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

محاضرات سوسيولوجيا الهجرة

سنة ثالثة علم الاجتماع

السداسي الثاني 2020

د. مهدي عمر

مقدمة :

إن ظاهرة الهجرة فرضت نفسها على علماء الاجتماع كموضوع للتناول والتحليل السوسيولوجي بعد ما كانت تحتكرها حقول معرفية اخرى والتي اشتغلت على الهجرة كظاهرة هي الجغرافيا البشرية وبعد ذلك الديمغرافيا التي تقوم بما يمكن أن نسميه بالإحصاء الوصفي مثلا الفرق ما بين عدد النازحين وعدد الوافدين في مكان معين ثم أيضا مقاربة الجغرافيين الذين حاولوا أن يرصدوا توزع المهاجرين في بلد الوصول وأيضا في بلد الانطلاق نجد أيضا اللسنين أو اللسانيين الذين حاولوا الاشتغال حول مدى تملك أو احتفاظ المهاجرين بلغتهم الأصلية ثم أيضا مقاربة ما يمكن أن نسميه مقاربة العلوم السياسية التي حاولت أن تشغل على مسألة مهمة وهي ظهور النخب السياسية المهاجرة

أما علم الاجتماع فقد سعى من خلال تبنيه لسوسيولوجيا الهجرة إلى بلورة نظرية معينة أي بناء مفاهيمي منظم يسمح بتشخيص المحددات والحواجز المتحكمة في الحركات الهجرية فقد اعتبر علم الاجتماع الهجرة ظاهرة اجتماعية كلية حيث يسعى عادة إلى عزل الدوافع الغير الاقتصادية للهجرة ويعمل على موضعتها في سياق الكل الاجتماعي الذي تندرج فيه . وقد قسمنا هدا البحث الى مجموعة من العناوين اشتملت بدورها على مباحث

جاء في مقدمتها مبحث خصص لعموميات عن الهجرة ثم مبحث ثاني اهتم بالاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الهجرة على المستوى الجماعي وكذا الفردي .

ثم ثلاث مباحث كنماذج لدراسة الهجرة أولها نموذج محلي خصص لدراسة عبد المالك الصياد وثانيها مبحث لنموذج عربي اهتم بدراسة فيولت داغر واخيرا نموذج عالمي لدراسة الفلاح البولندي ثم اختتمت الدراسة بمبحث خصص لعلاقة الهجرة بقضايا العرق والاثنية .

1/ مفهوم الهجرة

أولا التعريف اللغوي : الهجرة هي كلمة مشتقة من فعل هاجر ، يهاجر الذي يعني ترك الشيء أو أعرض عنه أما الهجرة فيقصد بها الخروج من أرض إلى أخرى .

الهجرة إلى الشيء : الانتقال إليه من غيره

الهجرة بالكسرة الخروج من أرض أخرى .

ثانيا التعريف الاصطلاحي :

هي حركة أفراد التي يتم فيها الانتقال بشكل فردي أو جماعي من موطنهم الأصلي إلى وطن جديد .

الهجرة في علم الاجتماع : تستعمل الهجرة في العلوم الاجتماعية للدلالة عنى تحركات جغرافية للأفراد والجماعات المستقلين نسبيا والذين يغييرون من خلالها محل إقامتهم تغيير دائم أو مؤقت فهي فعل اجتماعي تفرضه الظروف التي تنتجها البناءات الاجتماعية سواء للمجتمعات المهاجر منها أو المهاجر إليها[1] .

الهجرة في علم الديمغرافيا : هي شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الأصلي إلى أرض أخرى تدعي أرض الوصول أو المكان المقصود ويتبعه ذلك تيدل في محل الاقامة

الهجرة في علم النفس : هي غزيرة فطرية في الانسان موروث لا يحتاج إلى التعلم ويدفع الكائن إلى سلوك خاص في موقف معين حالة حال عزيزة التملك[2].

من خلال هذه التعريفات يتضح أنه تمة معيارين هامين في تحديد مفهوم الهجرة هما :

---

[1] عثمان الحسن محمد نور ياسنين ، عوض الكريم مبارك ، الهجرة غير المشروعة والخريمة ، مركز الدرسات والبحوث بجامعة نافا للعلوم الامنية ، الرياض ، ص 15-16

[2] - انشراح السال : المفترب ووسائل الاتصال " نقلا عن فضيل عليو " على غربي الهاشمي مقراني ، الهجرة والعنصرية في الصحافة الاوروبية ، مخبر علم الاجتماع ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ص 33

1/ **المعيار المكاني** : إن الهجرة تشير إلى تغير موطن الإقامة أي الانتقال الدائم أو الموقف من بلد أو موطن إلى بلد أو موطن إقامة أخرى .

2/ **المعيار الزماني** : وهو ما يتعلق بمدة الهجرة . وهذا معيار هام في التمييز بين الهجرة باعتبارها نقلة دائمة من أنواع الحراك المكاني الأخر ذلك أن ثمة انتقالا عبر المكان ولكنه يفتقر إلى البعد الزماني الذي يجعل منه هجرة[1].

2/ **تصنيفات الهجرة** :

هناك أنواع كثيرة من الهجرات ولا يتسع المجال للوقوف عليها كاملة فهناك تصنيفات متباينة حيث يمكن تصنيفها على النحو التالي :

أ/ **تصنيف الهجرة حسب المكان** : وتصنف بدورها إلى هجرة داخلية وخارجية

- **هجرة داخلية** : وهي عملية انتقال الافراد والجماعات من منطقة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد أو البلد الواحد مثل (من الريف إلى المدينة) .
- **هجرة خارجية** : وتحدث بانتقال عدد أفراد المجتمع إلى مجتمع آخر أو من بلد إلى آخر .

ب/ تصنيف الهجرة حسب إرادة القائمين بها :

- **هجرة إرادية** : هذا النوع من الهجرة يكون بمحظي إرادة المهاجر دون ممارسة أي إكراه وضغط عليه
- **هجرة قسرية** : ارتبط هذا النوع من الهجرات بالحروب والثورات وبالظروف السياسية والاقتصادية للدول المصدرة للهجرة.

[1] - احمد الربايعة ، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية ، عمان ، دار الثقافة والفنون ، 1987 ، ص 12-13

ج/ تصنيف الهجرة حسب الزمان الذي تستغرقه :

- **هجرة دائمة :** وتعني استقرار المهاجر في بلد المهجر بشكل نهائي مثل هجرة اليهود إلى فلسطين .
- **هجرة مؤقتة :** منها على سبيل المثال الهجرة من أجل العمل والتي تتم بعقد عمل محدود الأجل أو هجرة قصد إتمام الدراسة بالنسبة للطلاب ويبرز من خلال هذا التحديد لأنواع الهجرة على العموم أنها ناتجة عن تنقل وحركية وتدفقات بشرية مرتبطة بالعمل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والطبيعي الذي تعيشه المجتمعات البشرية[1].

3/ عوامل الهجرة

أولا / العوامل الدافعة (الطاردة) :

- هي عبارة عن مجموعة من العوامل التي دفعت وتسببت في هجرة الافراد خارج وطنهم . وهي تتمثل في ظروف البلاد المرسلة للمهاجرين من الناحية السياسية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية والديمغرافية و النفسية وغيرها التي تتسبب في طرد المهاجرين إلى خارج وطنهم [2] وبذلك سنقوم بتوضيح هذه العوامل على النحو التالي :

العوامل السياسية : تعتبر العوامل السياسية من أبرز العوامل التي أدت إلى حدوث العديد من الهجرات على مر التاريخ حيث إنه من الملاحظ أن الهجرة الدولية أخذت بالتأثر أكثر فأكثر مع مرور الزمن بالعوامل السياسية على أنها مسبب للهجرة ويتمثل العامل السياسي في أن هناك عمليات تبادل سكاني واسعة النطاق يمتد بين دول عديدة ، فالعوامل السياسية تتمثل في أن ظاهرة الهجرة السكانية تأخذ مكانها لمواجهة عمليات الغزو المسلح ، وقد تم إنشاء الكثير من الهيئات والمنظمات الدولية التي عملت ومازالت تعمل من أجل

---

[1] –إيمان أحمد محمد علي أبو شامة ، الهجرة وأثارها الاقتصادية والاجتماعية في محلية سنار (بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس فيس الجغرافيا) ، جامعة الخرطوم ، 2012 ، ص 7–8.

[2] – محمد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وآثارها على البناء الطبقي ، دراسة ميدانية على قريتي خزام والعيايش بمحافظة قنا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب جامعة جنون الوادي ، العام 1999

المساعدة عند حدوث مثل هذه الحركات السكانية وبخاصة تلك الحركات التي تتم بين السكان اللاجئين في كثير من أجزاء العالم ، ومن هذه الهيئات والمنظمات على سبيل المثال كل من منظمة العمل الدولية ومنظمة العفو الدولية ، ومن الاسباب السياسية القسرية التي تدفع إلى الهجرة ضغط القوة والتهديد والاستيلاء ، اي التدخل العسكري الخارجي من أية دولة من الدول يؤدي إلى هجرة خارجية ، إضافة إلى أن الضغط السياسي المحلى يؤدى كذلك إلى الهجرة ، ففي معظم الدول النامية حيث تنعدم الديمقراطية ، وتسود النظم الديكتاتورية ، وسياق الناس إلى السجون و المعتقلات دونما سبب أو محاكمة ، وكذلك كثرة الثورات الداخلية والانقلابات العسكرية والحروب المحلية تؤدي إلى الهجرة إلى الخارج كما تعتبر بعض الظروف الطارئة كإيقاع عقوبات دولية على مجتمع ما من العوامل المسببة للهجرة .[1]

وهناك أيضا بعض التحركات السكانية التي ترجع أسبابها للبحث عن الحرية الدينية والسياسية وذلك رغبة في الفرار من الاضطهادات التي تصادفهم في أوطانهم الأصلية

كما أن من بين الاسباب السياسية التي تؤدي إلى الهجرة الخارجية أن الحرية من الاضطهاد تشكل دافعا هاما للهجرة بين الاقليات الدينية والعنصرية . وكذلك رجال الفكر ، فاضطهاد المفكرين وهجرتهم لها نتائج هامة

العوامل الاقتصادية : ينظر أصحاب التفسير الاقتصادي إلى العوامل الاقتصادية على انها المفسر الاساسي لظاهرة الهجرة . وأن البعد الاقتصادي يستوجب النظر إلى العوامل الاقتصادية الصادرة في مجتمع الإرسال مثل البطالة والتضخم وقلة فرص التوظيف وغيرها .

[1] – محمد رشيد الفيل الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية أو النقل المعاكس التكنولوجيا ، ط 1 (الاردن : دار مجدلاوي ، 2000) ص 40–42

وهذا ما ذهب إليه العديد من المفكرين من أن العامل الاقتصادي يعتبر من أهم العوامل الطاردة والجاذبة للهجرة ومن أهم العوامل التي يمكن أن تؤثر في شخص أو أسرة وتدفعها لأن تهاجر هو توقع الحصول على وظيفة أفضل ، واستهداف زيادة الدخل ، وتحسين الرخاء الاجتماعي وذلك بالتحرك من المناطق الاقل دخلا إلى المناطق الاعلى دخلا

- علاوة على ذلك ، فإن البيانات الخاصة بالحوافز الاقتصادية كشفت عن أنه في كثير من الاحوال تكون تلك الحوافز الاقتصادية هي الأمر القاطع والمسبب للهجرة ، حيث إن التباين في المعيشة للسكان في الدول المرسلة من جانب ، والدولة المستقبلة من جانب آخر تكون هي العامل المشجع على تدفقات الهجرة .

- كما أن رغبة المرء في تحسين مركزه من الناحية الاقتصادية . أي البحث عن فرص أفضل كانت هي الدافع المسيطر في الهجرة الدولية الحديثة ، قليلا ما تجد من الجماعات أو الأفراد يشعرون بالرضا المعقول عن مركزهم الاقتصادي في بلدهم الاصلي

- ولعل الفقر الشديد هو السبب الرئيسى وراء الهجرة . ففي بعض الاحيان تحدث مجاعة أو أوبئة تؤدي إلى طرد السكان من موطنهم الأصلي ، فالعامل الاقتصادي يؤدي دورا رئيسيا في الحركات البشرية وهجرة السكان . فإن تدني مستوى المعيشة والفقر الشديد وظروف العمل السيئة دفعت الإنسان إلى الهجرة ، سواء كانت هجرة داخلية أو خارجية .

– وأن انتشار البطالة وانخفاض مستوى المعيشة لا تساعد على توفير المتطلبات الضرورية للإنسان وأسرته ، ولهذا يندفع إلى الخارج تفتيشا عن مورد رزق يحقق غايته.[1]

– تعتبر الدوافع الاقتصادية من أقوى اسباب لدى المهاجرين بغية تحسين أحوالهم الاقتصادية من فقر ومجاعات وتناقص فرص العمل الأمر الذي ينمي فكرة الهجرة كسبيل للتخلص من ذلك الواقع . وغالب الهجرات تحدث نتيجة لعدم التوازن بين الموارد الاقتصادية في منطقة الاصل من جهة ، ومتطلبات السكان من جهة أخرى [2]

– **ثانيا : العوامل الجاذبة :**

– مثلما تعمل عوامل الطرد (الدفع) على طرد الافراد والجماعات من مناطقهم الأصلية كذلك تعمل عوامل الجذب في مناطق الاستقبال على جذب العديد من الأفراد والجماعات للهجرة إليها .

– لا تمثل عوامل الدفع في مجموعها وبمفردها الأسباب الكلية للتحركات البشرية ولكن لا بد أن يكون هناك عوامل جذب تشجع السكان على الهجرة .

– والعوامل الجاذبة قد تكون حقيقية . أو حتى مجرد تصور .

– إن عوامل الجذب مرتبطة بالمنطقة والمجتمع المهاجر إليه .وتكمن سمة العصر في توفير القدرة على الحركة وسهولة التواصل بين أي منطقة وأخرى في العالم نتيجة للتطور الهائل في وسائل الاتصال والموصلات .

– كذلك تشير عوامل لجذب إلى كل الظروف التي تجذب المهاجرين بحثا عن فرص عمل أفضل ، ومعيشة أرقي

– كما أن من أهم عوامل الجذب ، والتي غالبا ما تكون من مسببات الهجرة ما يلي :

---

[1] – أحمد الربايعة ، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية (عمان : دار الثقافة والفنون ، 1987) ص 12–13

[2] – محمد رشيد الفيل ، مرجع سبق ذكره ، ص 40 –42.

1 – التقدم الحضاري والثقافي ، حيث تكون فرص التعليم في جميع المستويات وفي مختلف الميادين متوفرة ، مما يجذب العناصر والفئات التي تسعى إلى الاستقرار في الوسط الاجتماعي المتقدم .

2 – توافر فرص العمل في مجالات الصناعة والتجارة والخدمات ، حيث يزدهر الوضع الاقتصادي في أي بلد تتوفر فيه الموارد الطبيعية التي تساعد على نشوء المصانع وتطورها . وفي مثل هذه البلدان يكون الطلب على الأيدي العامة وذوي الاختصاصات في ازدياد مستمر ، وتبدأ الهجرة عادة بالشباب ثم تتوسع على نطاق العائلات والاقارب.[1]

3 – التضاريس الطبيعة . وذلك أن اعتدال المناخ والمناظر الطبيعية غالبا ما يدفع بالناس للهجرة طلبا للراحة والاستجمام ولأسباب صحية . حيث تتلاءم البيئة الجغرافية والمناخ ودرجة الحرارة مع الحالات المرضية والشيخوخة .

وبالنظر إلى عوامل لجذب للهجرة سواء كانت شرعية أو غير الشرعية والتي تكون في الغالب نفس العوامل يتضح لنا أن العوامل لجاذبة المحفزة على الهجرة متعددة ، فالرواتب المرتفعة والاجور العالية وتوفر فرص العمل اليدوية و التقنية من أهم العوامل الاقتصادية الجاذبة ، كذلك الحصول على العديد من المزايا كالتعليم المتقدم المواكب لعمليات التطور المستمرة ، بالإضافة إلى العيش في ظروف اقتصادية تحقق رغبات الفرد ، وتوفر كافة متطلبات الحياة من خدمات ومرافق في المستوى المطلوب

وإلى جوانب الاقتصادية الجاذبة نجد عوامل الجذب السياسية ، حيث إمكانية الحصول على اللجوء السياسي وأيضا توفر الحريات وإشاعة روح الأمل والاطمئنان يعد من أهم العوامل لجاذبة للهجرة .

[1] –شبكة المعلومات ، مظاهر وأسباب الهجرة من الشمال إلى الجنوب ، الموقع www. Hrinfo.net.com

إن أهم ما يميز المجتمعات المتقدمة هو وجود هامش كبير من الحرية للأفراد حيث إن الاستقرار السياسي ، وعدم حدوث الانقلابات العسكرية . وعدم إنشاء الفوضى هي من أهم مميزات هذه المجتمعات

أما فيما يخص العوامل الاجتماعية والنفسية الجاذبية ، فهناك عدة اعتبارات ذات صلة وثيقة بمستويات الإشباع المادي والمعنوي والقناعة ومستويات الطموح والتطلع ، فالعوامل الجاذبة كمجموعة ظروف محببة – أو مرغوب فيها لقدرتها على الاحتياجات المادية والنفسية ، كما أن مثلا المجتمعات الأوروبية لا تعرف القيود الاجتماعية للشعوب الإفريقية التي تتخلص منها الفئة المهاجرة كالعادات والتقاليد ، وأيضا أهمية عوامل لجذب الجغرافية ، حيث إن المناخ الملائم يشكل عامل جذب للهجرة ، وأيضا المظهر الطبيعي الممتاز والتقدم التكنولوجي ، وتحسن وسائل المواصلات[1].

حيث أن قوى الجذب والطرد تتفاعل وتتظافر فيها بينها في تحديد حجم الهجرة واتجاهاتها

4/ **آثار الهجرة** : للهجرة آثار ونتائج على القطاعات الحيوية سواء بالنسبة للمجتمعات المرسلة أو المستقبلة ولكل من هذه المجتمعات نصيب من هذه الآثار سواءا كانت سلبية أو إيجابية .

1- الجانب الاقتصادي :

أ- **التحويلات المالية** : كما نعرف أن الدوافع الأساسي للهجرة هو دائما دافع مادي أو اقتصادي وهذا الدافع يترجم إلى عوائد مالية تعود على الموطن الأصلي وذلك من خلال التحويلات النقدية التي يتم نقلها لدول المرسلة بحيث تساهم في تحقيق الرفاهية الاستثمارية والانتاجية قد تكون استثمارية في بعض الدول وقد تكون استهلاكية في دول أخرى .

[1] –يسرى الجوهري ، جغرافية السكان ، ط 3 (الإسكندرية : منشأة المعارف ، 1990) ص 180.

ب- عدم استفادة اقتصاد الدول المرسلة من قوة عمل المهاجر :

- يترتب على هجرة العمال فقدان أهم عناصر عملية الإنتاج (يد عاملة – رؤوس الأموال) فبهجرة هذه القوى خاصة المؤهلة منها يخسر طاقة منتجة إضافة إلى فقدان الدولة النفقات التعليمية والاجتماعية التي أنفقتها على هذه القوى .

- وفي المقابل فهو مصدر ثروة للمجتمعات المستقبلة بحيث يساهم في تحقيق التنمية من خلال قيامة بأعباء العمليات الإنتاجية .

2- الجانب الاجتماعي :

أ- **تغير قيمة العمل** : إن زيادة دخل المهاجر لاتتناسب مع زيادة مستوى إنتاجيتة بحيث نجد المهاجر يعمل ساعات أقل في الخارج ويتقاضى عليها أجرا أعلى وهذا ما أهدر قيمة العمل وأصبح من لا يستطيع الحصول على العمل بالخارج يغالي بأجره بالداخل .

ب-**انتشار البطالة** : تزاحم القوى البشرية الوافدة والعمالة الوطنية في سوق العمل وتقلص من فرص الحصول على الوظائف وإذا توفر منصب العمل يكون بأجور منخفضة .

- **مثال** : فمثلا في الخلج العربي يشاع الاعتقاد بأن أجور اليد العاملة الكورية أقل من اليد العاملة العربية بينما نجد أن أجر العامل الكوري هو ضعف ما يحصل عليه في بلده

ج- **تأنيث الهجرة** : تفاقم هذه الظاهرة جعلها تتخذ صبغة الأنوثة وعولمتها فلقد أحصت المنظمة العالمية للهجرة سنة 2010 عدد المهاجرين الإناث يصل ما بين سبع مئة ألف وألفين امرأة[1].

[1] - محمد حسين صادق حسين ، الهجرة الخارجية وآثارة على البناء الطبقي ، دراسة ميدانية على قريتي خزام والعياشي بمحافظة قنا ، رسالة مجيستر غير منشورة ، قسم علم الاجتماع كلية الاداب جامعة جنوب الوادي العام ، 1998.

3- **الجانب الثقافي** : اختلاط الاجناس : لقد ساهمت الهجرة تاريخيا إلى اكتشاف العالم الجديد والشعوب الجديدة كما حدث مع أمريكا ، بحيث أن اختلاط الاجناس نتج عنه مفهوم التثاقف كما نتج عنه مفهوم الصراع بين الثقافات المختلفة والمتمايزة .

4- **الجانب السياسي** : هناك من لا يؤيد فكرة وجود مخاطر سياسية للعمال الاجانب وذلك بحجة الدافع الاقتصادية الذي جاءوا من أجله من أجل الكسب المادي فقط ومن ثم يعودوا إلى أوطانهم .

إلا أن هناك من يقر بالخطر السياسي لاستقبال هذه العمالة مثلا الجاليات الافريقية التي توفر بيئة خصبة للأمراض الصحية والاجتماعية وقد تقوم بأعمال تخريب بتحريض من قوى خارجية وقد تستغل القوى الاجنبية ذلك وتصل إلى التدخل العسكري بحجة الجاليات وحماية مصالحها[1].

[1] -محمد حسين صادق حسين ، المرجع سبق ذكره.

الاتجاهات النظرية المفسرة للهجرة

تمهيد

تعتبر الولايات المتحدة الامريكية بلد الهجرة الوافدة بامتياز اذ اغلب سكانه من المهاجرين حيث ان الاختلافات الاثنية والثقافية والعرقية لدى المهاجرين /المواطنين افرزت مجموعة من المشاكل والازمات والاختلال في البنية الاجتماعية خصوصا بين الاثنيات والعرقيات

وبناء على ذلك ظهرت مجموعة من الدراسات التي تناولت الموضوع بشكل سوسيولوجي اهمها لمشاكل السود في الولايات المتحدة الامريكية (ETOCVILLE–MYRDAL) الدراسة التي قام بها التقليد الفرنكفوني وهو اتجاه نظري و امبريقي مهتم بدراسة ووصف وضعية الهشاشة التي يعيشها الشباب المهاجر الوافد اليها .

وامام عمق الظاهرة وتجلياتها كفسيفساء اجتماعية لا متجانسة تتخد الفروقات والتباينات مظاهر افقية و عمودية فبداية بالتعدد الثقافي الى ثقافة الطبقات مرورا باالثقافة الجهوية وسلطة الاديان وتاثير ذدلك على ثقافة الاسرة الى ان نصل الى ثقافة الفرد الخاصة ثم عامل العرق واللون ....الخ

ومن هذا المنطلق تم اعتماد بعض المقاربات السوسيولوجية و السيكولوجية لتعامل مع هؤلاء درء للمشاكل المحتلة فتم اللجوء الى عملية التكيف كحل لبعض المشاكل , اي تكيف المهاجر دو الخصائص المختلفة والتقليدية في المجتمع الفرنسي بعد الاضطلاع على منطقته الاصلية. وسبب هجرته ثم وظيفته الاجتماعية الممكنة اي (فيما سيفيد المجتمع الفرنسي) يتم اكسابه مجموعة من الخصائص المميزة للحياة في المجتمعات الصناعية كالالتزام بالوقت و المرونة في التعامل الحرفي مع الالات المرتبطة بالمصانع تبعا للمنهج التايلوري وامام تزايد حدة التباينات الاجتماعية والتنوعات في المورفولوجية

الاجتماعية وما افرزته وبقوة من مشاكل كالتهميش والاقصاء والعنصرية لافراد يعون واقعهم بشكل جيد

ويمكن اعتبار ظهور احياء الغيتو و الممارسات المتطرفة كالارهاب والعنف اشكال جديدة للرد على هذا التهميش وشكلا من اشكال اثبات الذات وهذا ما يزيد من تعميق الاختلالات و التباينات , هذه الوضعية حدت بالمهتمين بمجال الهجرة والجاليات الوافدة الى مطالبة ذوي القرار بالتراجع عن سياسة التكيف ونهج مقاربة ادماجية تختزل التباينات وتدمجها في الثقافة الفرنسية.

وانطلاقا من الثمانينات القرن الماضي تطور استعمال مفهوم الاندماج واصبح عنصرا اساسيا في الخطاب السوسيوسياسي عوض التكيف .

مقاربة الاندماج هذه شملت قطاعات لها تأثيرات مباشرة على المهجر كالسكن , الدراسة , التكوين المهني , المساواة في الحقوق .....وبشكل عام تم نهج منطق جديد للفعل والتعامل .

بحيث لم تسلم هذه المقاربة من الانتقاد لما تسببه من تضييق على المواطنين الأصليين خصوصا في مجال الدعم والرعاية الاجتماعية وكذلك بالنسبة لمجال الشغل .

- وكما لاحظنا ان كلا المدرستين الانجلوسكسونية والفرنكوفونية حاولت ايجاد حلول علمية لمشاكل الهجرة الوافدة تبعا للخصوصية الظرفية التي تعيشها مكونة بذلك ارث كمي وكيفي حدا بالبعض الى استخدامه كأنساق مكونة لنظرية تفسيرية شاملة

كمحاولة عرفت مجموعة من الانتقدات والقبول في الاوساط الاخرى

- بحيث كان رفنستاين REVENSTEIN أول من حاول بالقيام بتحليل علمي للمعطيات الاحصائية المتعلقة بالهجرة بحيث انتهى سنة 1885 الى صياغة مجموعة

من النماذج أعتبرها أنذاك قوانين مفسرة لظاهرة الهجرات , واهم ما جاء به هو مجموعة من المفاهيم التي لازالت تؤثر اليوم في السوسيولوجيا وخصوصا مفهوم الجذب و الطرد اما باقي المفاهيم فلم يعد لها اليوم سوى قيمتها التاريخية التي لا تنكر .

ومع تعقد ظاهرة الهجرة اصبح الحديث عن نظرية تفسيرية في هدا المجال مطلبا أكاديميا ملحا مع العلم أنه تم ادراك ومنذ البداية –اشكالية ارساء اطار نظري مفسر وشامل لمجال كالهجرة .

- انطلاقا من مقولة كارل منها يم " لكل حقيقة اجتماعية وظيفة مكانية وزمانية نجد انفسنا أمام معضلة آخري وهي كثرة النماذج التي تحاول قراءة فعل الهجرة في سياقه غير أنه من يميز هذا الزخم الكمي الهائل قابليته للاختزال فيما عبر عنها " بيار بورديو " مشكلة السوسيولوجيا الازلية "

التي يمكن تلخيصها في هل الفعل الاجتماعي مصدره الفرد أو الجماعة ؟

وإن محاولة تقديم إجابة عن هذا التساؤل سيغني بدون شك البحث السوسيولوجي في مجال الهجرة وذلك في محاولتنا تقديم نماذج تفسرية التي يمكن تلخيصها فيما يلي

1- نماذج تفسرية لفعل الهجرة على المستوى الجماعي

2- نماذج تفسرية لفعل الهجرة على المستوى الفردي .

1/ الاتجاهات المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الجماعي :

الاتجاه الوضعي : يرى هذا الاتجاه أن الافراد في هذا التصور يستجبون لمتطلبات مجتمعهم ويجدون مكانهم في إطار النظام الاجتماعي العام وهم يتجهون الى الارتباط بذلك الوضع الذي يحدده المجتمع لهم ،انهم يستطيعون التغير لكن هذا التغير لابد أن يتم بالطريقة التي يرسمها المجتمع لهم , ومن ثم فإن المجتمع هو العنصر الفاعل والنشط في التاريخ بينما دور الافراد يتسم بالتبعية والسلبية .

بحيث أن الافراد خاضعون إلى حد بعيد إلى الضغوط التي تفرضها مجتمعا تهم عليهم حتى يتمكنوا من الامتثال للتوقعات الاجتماعية .

- يعتبر " دوركايهم " أن الظواهر الاجتماعية لها من السلطة ما يجعلها قاهرة وملزمة للأفرادا حيث وصفها بقوله " انها عبارة عن نماذج من العمل والتفكير والشعور التي تسود مجتمع من المجتمعات والتي يجد الأفراد أنفسهم مجبرين على اتباعها في عملهم وتفكيرهم " الخاصية للظاهرة الاجتماعية تجبريا– في مجال الهجرة –على اعتبار الهجرة كفعل امتثل له الافراد ويعكسونه في تصرفاتهم امتثالا لمجتمع او لقوة .
- وفي تفسير " دوركايم " للهجرة لم يعطي للفرد اهمية ودرس هذه الظاهرة الاجتماعية وما تمارسه من ضغوط على الافراد ، وبالنسبة إليه ففعل الهجرة لا يرجع إلى منطق اختياري بل يرجع إلى تيارات اجتماعية .

كما أن تفسير الهجرة عند اتباع "ايميل دور كايهم" لا يخرج عن رأيه فمثلا " هال بفاكس " يقول " إن الموقف الوظيفي يجعل من الهجرة فعل اجتماعي لا يفعله الفرد انطلاقا من اختياراته وافكاره بل هو فعل امتثالي لا يسع الفاعل إلا القيام به ."[1]

[1] - jessica hagen –zanker. «vohy do people migrate arivieu of the theoretical literature» worting paper , maastricht university maastricht graduate schaal of gavernance january 2008.p5.

- وما يلاحظ على هذا الاتجاه هو اقترابه الشديد مع بعض المواقف الماركسية كإعطاء الأولوية للجماعة على الفرد وخير دليل على ذلك الجملة الشهيرة التي يستهل بها ماركس مقدمة كتابه "مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي"

"إن الناس أثناء الإنتاج الاجتماعي لوجودهم يدخلون في علاقات محددة , ضرورية و مستقلة عن إرادتهم فليس وعي الناس هو الذي يحدد الواقع بل على العكس من ذلك الواقع الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم . "

الاتجاه المادي التاريخي : (كارل ماركس)

- ينطلق هذا الموقف في تفسير عملية الهجرة من خلال مقاربة التوزيع اللامتكافئ لعوامل الانتاج ، بحيث نجد أن هناك مناطق تعتبر أكثر غنى من مناطق أخرى ولذلك تنطلق اليد العاملة تطلعا للحصول على أجر أحسن .
- لقد وجه " كارل ماركاس : اهتمام بارزا للمجتمع يتساءل كيف يوجد قهر وظلم وفقر يجبر الافراد على ترك مجتمعاتهم والانتقال إلى مجتمعات أخرى ؟ حسبه أن الطبيعة الانسانية هي في الاساس طبعة خيرة ، فالناس ليسوا أشرار بطبيعتهم لكن ظروف الحياة السيئة هي التي تجعل منهم أشرار خير دليل على ذلك الحضارة الغربية الصناعية الرأسمالية هذه الحضارة تمثل تناقضا مروعا مع الطبيعة الانسانية فهي سبب تفشي الفقر واللاتوازن في توزع الخيرات بين الدول وتصعيد عمليات الهجرة خارج الوطن مما يؤدي لا محالة إلى هدر في الموارد البشرية بالنسبة لمجتمعات الانطلاقة واستفادة الدول المستقيلة من سواعد عضلية تزيد من قوة الانتاج وتكسر الوعي الطبقي الذي تكونه الطبقة العاملة المنتمية للمجتمع الصناعي .

وهنا نعود إلى المفاهيم المهمة في الفكر الماركسي التي تتحدث عن المستغل و المستغل والذي درج كارل ماركس على تقديمه في تحليلاته التي تنهض على التمييز بين نظم فعالة ومسيطرة وأخرى مترتبة ومستجيبة في البنية الاجتماعية في مرحلة تاريخية معينة

ومنه تمثل الهجرة نوعا من الاستغلال الذي تمارسه الدول الصناعية عبر علمية التحفيز وتشجيع الافراد على الهجرة من أجل تحريك عملية الانتاج وأيضا أشكال القهر التي تسببها للبلدان غير صناعية من أجل ضمان تبعيتها.

إن فعل الهجرة لما يتحول إلى ظاهرة اجتماعية بالمعنى السوسيولوجي أي عندما تصبح فعلا شاملا ممتدا في الزمان والمكان فإن من غير المفيد دراستة على مستوى الوحدات المكونة له ، أي الافراد بل ينبغي البحث عن تلك التنظيمات التي تمارس سحرها على الافراد وتقنعهم بالهجرة .

- وهنا نعود الى سلطان "تيار الرأي " لدوركايهم لان الدوافع الاجتماعية وحسب هذا الاتجاه هي أسيرة وتابعة ومستقلة عن إرادتها مع العلم أنه أصبح سائدا في دراسات حول الهجرة البدء بالبحث عن الدوافع الذاتية باعتبارها نقطة انطلاق تلك الدراسات غالبا ما يتم اللجوء لمعرفة تلك الدوافع الاعتماد على الاستمارات و المقابلات هذا المنهج يعتبره علماء الاجتماع ملائما غير أنه موضوع انتقاد من الجانب الماركسي لان الدوافع الذاتية تبعد الباحث عن الوقوف على الوقائع الاساسية التي تفسر بشكل افقي هذه الدوافع بحيث يقول سمير أمين في هدا الصدد " ان الدافعية الاقتصادية والدافعية الغير الاقتصادية لاجدوى منهافي الحقيقة لان السبب الاقتصادي واقع في جميع الحالات . "
- واعتمادا على الاراء والملاحظات السالفة يمكن أن نقول أنه بدل اللجوء الى تفسيرات الهجرات انطلاقا من الفرد ينبغي التركيز أكثر على الأنساق والبنيات الاجتماعية لان الافراد يتحركون وفق مقتضيات علاقات الانتاج السائدة [1].

[1] - مرجع سبق ذكره ، ص jcssicahgen 7

2/ الاتجاهات المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الفردي .

أ/ الهجرة كرد فعل فردي :

- يعتبر الانتقال من الهجرة الجماعية إلى الهجرة الفردية من الخصائص المعاصرة للظاهرة , هدا التحول البنيوي يستدعي إعادة النظر في طرق التعامل مع الظاهرة على المستوى النظري و الكشفي , لأن هجرة مجموعات بشرية من نقطة الى نقطة تسمح لنا باستنباط مجموعة من العوامل المشتركة التي تنعكس في تنقلهم , لكن عندما نتحدث عن هجرة فرد الى مكان ما فنحن أمام منطق مغاير للتعامل والتفسير .
- يقترح كل من **كوبات** و **(نوفمان – نووتني)** نموذجا في إطار الاتجاه الذاتي من أجل تفسير سوسيولوجي لظاهرة الهجرة .بحيث يعتبران أن حياة الافراد داخل الجماعة تكسبهم مجموعة من القيم والخصائص التي تحتم عليهم الامتثال لضوابطها وذلك من خلال **عملية التنشئة الاجتماعية** باعتبارها تطبيع للخامة البشرية لخصائص وثقافة الجماعة بمعناها الانثروبولوجي – يجد الافراد نفسهم غير قادرين على تغير مكان إقامتهم والخروج من دائرة المجتمع لارتباطهم عاطفيا واجتماعيا واقتصاديا وبالتالي هل يمكن اعتبار فعل الهجرة عرض من أعراض وتلاتي وفشل التنشئة الاجتماعية ؟هل الفاعل الذي يهاجر هل يقوم بفعل تحريري ام تدميري ؟ وهل المهاجر منحرف اجتماعي ؟؟
- يقول الكاتبان " إن الهجرة هي عرض من أعراض ثلاثي أو ضعف الضغط الاجتماعي الذي يمارسه المجتمع على أعضائه.
- أيضا هي عملية مقاومة لجميع أنواع الضبط الاجتماعي لأنها تهم فئات اجتماعية من خصائصها المقاومة والمغامرة نعني هنا فئة الشباب الأصحاء والمحبي للمغامرة والاستطلاع.

ويقولان في هذا الصدد " إن المهاجر يهاجر من أجل الخروج من مجتمع محلي يعتبره في نظره غير ملائم له إلى مجتمع محلي يعد بضغوط اجتماعية اخف "

يتضح مما سبق أن الأفراد ميالون الى الاستقرار بحكم التنشئة الاجتماعية .

- لكن يميل بعض الافراد ذو خصائص معينة إلى ترك هذا المجتمع إلى مجتمع آخر و قد تم تفسير هذا على أنه ضعف أو فشل في التشئةالاجتماعية وربما انحراف وخيانة المجتمع[1].

ب/ تيار الفعل : النموذج التفسيري للفعل" ما كس فيبر "

- الفعل الاجتماعي كما عرفه ماكس فيبر هو كل فعل بفضل المعنى المقصود منه طرف فاعله أو فاعليه يكون ذا علاقة بسلوك الأخرين ويكون موجها بذلك أثناء انجازه وكما يبدو فان وحدة التحليل عند " ماكس فيبر " هي الشخص الفاعل وهذا يدعو إلى اختزال كل المفهومات الاخرى مثل الدولة والمجتمع أو النظام الاقتصادي ....الخ إلى فعل يمكن فهمه ، أي إلى افعال الافراد المشتركين في هذا النشاط .وبالتالي على السوسيولوجي أن يضع نفسه في مقام الشخص المهاجر لفهم سلوكه الداتي والدوافع والغايات التي تفسر هذا السلوك , ويقول ماكس فيبر في هذا الصدد "ان الفهم التفسيري هو الخطوة الأساسية نحو التوصل الى علاقات سببية بين الأشياء , وفهم المعنى الذاتي لنشاط الذي يأتي به الفرد يصبح سهلا اذ تعاطف معه الباحث ووضع نفسه مكانه "

وقد استخدم " **ماكس فيبر** " النموذج المثالي من أجل فهم وتفسير محفزات وعلل الفعل الاجتماعي ويقتضي استخدام هذا المنهج التجرد من كل القيم الداتية للباحث من أجل فهم أعماق العناصر الدالة في الظواهر المدروسة لأن الفاعل لا يكون دائما على وعي كامل بمحفزات فعله وعلى الباحث استخراج تلك العلل

بالتالي يمكن دراسة الهجرة كفعل وفق النموذج المثالي ومكوناته لأن المهاجر يهاجر إلى منطقة جديدة لكنه يبقي على الارتباط بمنطقة انطلاقه احيانا ينقطع هذا الارتباط واحيانا يتعزز بالصورة النهائية أو المؤقتة فتختلف ازاء ذلك تفسيرات الفعل [2].

[1] -مرجع سبق ذكره ، ص jcssicahgen 13

[2] - مرجع سبق ذكره ، ص jcssicahgen 14

" **ماكس فيبر** " اعطي تصنيفات لفعل الهجرة : **فعل وجداني عاطفي – فعل عقلاني – فعل تقليدي (إيثاري)** .

- حيث يعتبر المهاجر **فاعلا عقلانيا** " **حاسبا** " عند تركه لمجال لا يوفر الامكانيات إلى مجال محفز ومحقق لذاته
- وايضا يعتبر المهاجر **فاعلا عاطفيا** ويتجلى ذلك من خلال علاقة المها جر بموطنه الأصلي من خلال الزيارات المتكررة .
- ويعتبر المهاجر **فاعلا تقليديا او إيثاريا** ويتجلى ذلك في أنواع الخدمات التي تفيد مجتمعه الاصلي والتي كان غيابها أو ندرتها سببا في تركة لهذا المجال .
- وربما يستطيع المنهج التفسيري عند فيبر الاحاطة بما لم تستطيع المناهج والاتجاهات الاخرى دراسته وهو فعل الهجرة في نسقه الممتد والذي أصبح ميزة وخصوصية في مجتمعنا المعاصر. لأن دينامية الهجرة لا تستقر عند نقطة الوصول بل تأخذ أشكال أخرى من التفاعلات "البينمجالية " بحيث يعتبر المغرب تجسيدا واضحا لهذه الظاهرة فهو من جهة منطقة أو بؤرة انطلاق ومن جهة أخرى بؤرة استقطاب للأفراد المقيمين في المهجر فيعرف بشكل موسمي زيارات أو عودة نهائية لبعضهم وهذا يدل على مدى ارتباط الأفراد بمجتمعاتهم الأصلية وهذا يعيدنا الى المقاربة التي انطلقنا منها في دراستنا لسوسيولوجيا الهجرات وهي "الحضور والغياب " وبشكل أدق "الحضور في الغياب" الذي يميز المهاجرين المغاربة خصوصا أنواع التفاعلات التي تنشأ مع موطنهم الأصلي وانعكاسات ذلك على البنية الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية.

- **التناول السوسيولوجي للهجرة والاندماج**

تمهيد :

يمكن القول بأن سوسيولوجيا الهجرة هي بنت شرعية لمدرسة شيكاغو من خلال الأعمال الجينية التي أنتجت ما بين 1910-1940 تحديدا في الفترة التي امتدت مابين الحربين وهي أعمال امبريقية بالأساس كان ميدانها البحثي الولايات المتحدة الأمريكية .ان التيمة التي اشتغلت حولها مدرسة شيكاغو خلال هذه الفترة تتمحور حول دراسة العلاقات المعقدة التي تربط بين الناس في عالم متحول تحت تأثير افرازات التصنيع ,التحضرو الهجرة , وكما هو الشأن عند دوركايم فان التمايزات والاندماج هما اشكالين يشكلان صلب تحليل مدرسة شيكاغو.

يرجع مؤرخو علم الاجتماع بداية الاهتمام السوسيولوجي الفعلي لظاهرة الهجرات الانسانية إلى مدرسة شيكاغو وبالخصوص إلى روادها الأوائل " وليام طوماس . وفلوريان زنانيكي " من خلال دراسة اعداها " الفلاح البولندي " وروبرت بارك ودراسته في الهجرات الانسانية والانسان الهامشي بحيث أنه مع رواد هذه المدرسة ومن خلال أبحاثهم ودراساتهم ستظهر أسس وملامح سوسيولوجيا الهجرات .

بحيث لعبت مدرسة شيكاغو دورا هاما في تأسيس أحد اهم فروع السوسيولوجيا المعاصرة في مطلع القرن الماضي وبالتحديد إبان العشرينات منه ومن ثم ظهر الاهتمام بدراسة اثر الهجرة والمهاجرين وتداعياته على البنى الاجتماعية للمجتمع ولدول الاستقبال .

مركزة بذلك على التيمات الكلاسكية مثل النزاع بين الافراد والمجتمع وسلوك الافراد داخل الجماعة والعلاقات البين الاثنية الاجتماعية والفعل الاجتماعي والطبقات الاجتماعية والتنظيمات الاجتماعية والاندماج والنظام والصراع الاجتماعي كما تجاوزت دراستها هده التيمات لتدرس مواضع اخرى جديدة مثل اشتغالها على اشكاليات جديدة كالنوع والاثنيه والاندماج الاجتماعي ومن اهم المساهمات نذكر منها :

1/ المقاربة الاثنوغرافية : دراسة حول الفلاح البولندي ل وليام طوماس وفلوريان زنانيكي

2/ المقاربة الايكولوجية : ل روبرت ازرا بارك .

المقاربة الايكولوجية : روبرت ازرا بارك

- لقد اسس بارك مقاربة في تناول لموضوع الهجرة على مفهومين اساسين ينتميان في الاصل لحقل الايكولوجيا ، وسيعتبر " بارك " الهجرة الإنسانية طبيعية كما هي هجرة النباتات والحيوانات وبالتالي سيؤكد على أن ظاهرة الهجرة الإنسانية قابلة للدراسة والتناول العلمي .
- إن الجهاز المفاهيمي للمقاربة الإيكولوجية يرتكز على مفهومين أساسين وهما : الاستحلاف (succession) والتوازن (.equilibre)
- **1/ اما معنى الاستخلاف ؟**

إن مفهوم الاستخلاف قد استعمل بهدف إيجاد الاساس النظري لدراسة الهجرات . فما هي الهجرات يتساءل بارك – إن لم تكن إستخلاف جماعة لجماعة أخرى على أرض معينة

- إن هذا المفهوم مقتبس من الايكولوجيا النباتية ، ووجد تطبيقاته العلمية في المجهود الذي كان يسعى لايجاد تبرير علمي لموجات الهجرات الاستيطانية في عهد الاستعمار المباشر الذي شهدته مناطق عدة من العالم في نهاية القرن **التاسع عشر** وبداية القرن**20** ، وكذا التبرير الاستيطان بالعالم الجديد وهكذا فإن المهاجرين الأوائل لأمريكا جاؤوا لاستخلاف الهنود الحمر في اطار تحولات طبيعيه .
- والاستخلاف حسب بارك لا يخص المستوى الجغرافي والديمغرافي فحسب بل يتعداه إلى مستوى الاستخلاف **الثقافي** المرتبط بتقافه العيش ونمطه .[1]

[1] - د. عبد الرحمن المالكي ، مدرسة يشكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة ، إفريقيا الشرق ، ص ، ص 134.

/ المفهوم الايكولوجي الثاني هم مفهوم التوازن حسب بارك.

حاول بارك من خلال هدا المفهوم ان يبين ان التنظيم الاجتماعي للناس –المجتمع يخضع لضوابط وقوانين ملزمة ومنظمة لعلاقاتهم الاجتماعية بهدف الحفاظ على التوازن الطبيعي والاجتماعي .

ولهذا " فالهجرة حسب بارك هي أولا وقبل كل شيء ظاهرة تعمل على إعادة التوازن للمجتمع "

⇦ كما وظف بارك مفهوم التغير الاجتماعي في علاقته بخاصية التنقل الإنساني في المجال حيث يعتبر أن **التغير الاجتماعي** وسوء التنظيم الاجتماعي يتم قياسهما بمدى تأثير تنقل الانسان في المجال .

⇦ما يعتبر مفهوم **الحراك** مناقضا للانكماش والعزلة فالحراك مفهوم أوسع من الهجرة فإذا كانت الهجرة تعني وتشير أساسا إلى الانتقال في المجال ، فإن **الحراك** يعني بالإضافة لذلك تغير " على مستوى **الادراك او التربة** .

أنه بهذا المعني تغير مجالي متبوع ومحايث لتغير ذهني وفكري أيضا قد يتم في إطار تنظيم اجتماعي سوي او في اطار تنظيم اجتماعي متفكك أوسيء .

وبالتالي فظاهرة الهجرة حسب **بارك** وخصوصا الهجرة من البادية نحو المدينة هي مؤشر على التقدم والتحول والانتقال من وسط طبيعي إلى وسط ثقافي ، منطلق من فرضية تعزز هذا التحليل مفادها " **إن المدينة هي السكن الطبيعي للإنسان المتحضر** "وهذا ما جعله ينظر إلى الفلاح المهاجر للمدينة كفلاح نموذجي عند ما يتخلى عن العادات والتقاليد والاعراف الخاصة بمجتمعه مقابل أن يصبح سيد نفسه من خلاله عملية الانصهار " assimilation" عبر الانتساب إلى القيم والتقاليد والعادات الحضرية فعوض أن يصبح هذا الفلاح المهاجر مشكلا اجتماعيا بالمدينة يتحول إلى فرد مندمج بالمجتمع

الحضري عبر دخوله في نسق من التفاعلات والسيرورات الاجتماعية او ما يسميه "بدورة العلاقات الاثنية"

وفي هذا المستوى يضيف " **عبد الرحمن المالكي** " أن بارك انتهي إلى محورة كل إشكاليته وبناء النظري حول اربعة مفاهيم اساسية وهي:

التنافس – الصراع – التأقلم – الاستيعاب .

- بحيث يعرف بارك التنافس بأنه التشكيلة الاولى للتفاعل وهو بذلك ممهد لبروز الصراع ثم التأقلم وصولا إلى حالة الاستيعاب .
- **اما مفهوم الصراع :** فيعرفه بأنه آلية لتقوية الرابط الاجتماعي وجسور التلاحم بين الاقليات حيث يصل الافراد في هذه المرحلة إلى وعي تام بمسؤولية ما يحدث في بيئتهم الجديدة .
- **التأقلم** يظهر بعد المرحلتين السابقتين والذي هو عبارة عن ظاهرة اجتماعية تفرض على المهاجرين احترام المؤسسات والقواعد التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الافراد وتحفاظ على الاختلافات الثقافية

إن التفاعل والتأثيرات المتبادلة بين المراحل السابقة ينتج عنها مفهوم مركزي استحوذ على اهتمام " بارك " كونه يناقش من خلاله العلاقات الإثنية ومسألة انصهار المهاجرين بحيث أن :

- **الإستعاب** لا يعني التخلي عن ثقافة وقيم عرق معين مقابل الثقافة السائدة ببلد الاستقبال بل يتعلق أساسا بمساهمة هؤلاء الأفراد أو هاته الجماعات الإثنية في سير المجتمع مع الحفاظ على خصوصياتها وذلك من خلال اللغة وتقاليد وتقنيات مشتركة [1].

[1] - د . عبد الرحمن المالكي ، مرجع سبق ذكره ، ص 139.

الهجرة والاندماج والإدماج

- تقر الأدبيات الكلاسيكية للعلوم الاجتماعية والانسانية ان الادماج هو بالأساس مجموعة من التفاعلات بين عناصر مختلفة داخل مجموعة ما وهو ما يؤدي الى احساسها بضرورة التماثل والانسجام فيما بينها بأليات وطرائق مختلفة ومتنوعة .

1/ فالإدماج يحيل على وضعية فرد أو جماعة أو شريحة اجتماعية هي في تفاعل مع أفراد آخرين أو مجموعات أخرى تتقاسم معها نفس القيم والمعايير داخل المجتمعات التي تنتمي إليها .

ومن هذا المنطلق فإن ما يقابل مفهوم الإدماج هو **التماثل والتواصل و الانسجام والتفاعل** فهذه المفاهيم قد تمثل تكملة لمفهوم الإدماج في دراسة المسارات الاجتماعية كما أنها قد تسائله من خلال التركيز على الظواهر التي قد يغفلها مفهوم الادماج اوالتي قد لا يتعرض لها بالشكل الكافي.

- وبالاستناد إلى بارسونز " فإن الإدماج هو أحد وظائف النسق الاجتماعي وهو يضمن التنسيق بين مختلف أجزائه من أجل أن يشتغل النسق بشكل جيد
- ومن وجهة نظر علم النفس الاجتماعي فإن الادماج يتم التعبير عنه من خلال مختلف التفاعلات بين مختلف عناصر مجموعة ما الشيء الذي يؤدي إلى الإحساس بالتماثل مع هذه المجموعة والانتماء إليها .ويرتبط الادماج بعناصر عديدة مثل العائلة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية ,وبالشغل كعامل أساسي من عوامل الادماج , وبالقانون كمجموعة من الحقوق والواجبات التي تربط الفرد بالأخرين وبالمجتمع ككل .

2/ **الاندماج** فيتضمن معاني عديدة تدل على التوحد والانصهار وهي معاني تناقض العزلة والصراع والانقسام والتناقض [1].

[1] - الإدماج والاندماج ، الرهانات والاستراتيجيات أعمال الندوة العلمية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا ، جامعة تونس ، المعهد العالي التنشيط الشبابي والثقافي ، ببئر البابي ، ص 4-5.

- يكتنف لفظ الاندماج " INTEGRATION" كثير من الغموض لأنه ينتمي في الوقت نفسه إلى اللغة السياسية واللغة السوسيولوجية إضافة إلى اقترانه بالممارسة السياسية والنقاشات المجتمعية المثارة حول قضايا الهجرة [ادماج المهاجرين] والتعدد الثقافي خصوصا بعض المجتمعات الغربية التي سنت التدابير وانشأت وزارات أو مصالح حكومية خاصة بالهجرة والاندماج الاجتماعي .
- غالبا ما يطرح لفظ الاندماج كمقابل لعدم الاندماج لكن أيضا الاختلال و الإقصاء والاجرام والتشتت والاستيلاب والعنصرية وعدم الانتساب ....الخ

ولاتكفي هده التقابلات لجعل المفهوم قابلا للفهم لاسيما أن الاختيار بين الأنماط يرتبط في الغالب بالأفكار السائدة والتقنيات العمومية أكثر منه بمنطق المعرفة

ويشير مفهوم الاندماج بمعناه العام إلى فكرة الترابط أو التبعية البيئية بين عناصر أو وحدات مجموع ما ينظر إليها من منظور نسقي .

ويقوم هذا الترابط البيئي على " التلاؤم بين مكونات النسق مع بعضها بعض "

كما أكد **تالكوت بارسونز** في مؤلفه النسق الاجتماعي .

وينبغي أن نضيف أخيرا أن الإندماج يأخذ أشكال مختلفة ويرتبط بنعوت مختلفة لهذا من الملائم التمييز في الوقت نفسه بين أنماطه ومستوياته وهكذا يميز " LANDECKER" أربعة أنماط أساسية من الاندماج وهي :

1- **الاندماج الثقافي** الذي يهم درجة الانسجام بين قيم ثقافة ما
2- **الاندماج المعياري** الذي يتعلق بدرجة تطابق السلوكات مع المعايير الجماعية
3- **الاندماج التواصلي** الذي يرتبط بكثافة تبادل المعاني بين الفاعلين
4- **الاندماج الوظيفي** المتعلق بتبادل الخدمات.[1]

[1] - فوزي بوخريص الاندماج الاجتماعي والديمقراطية نحو مقاربة سوسيولوجية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ، ص 5-6.

1/ الهجرة وعبد المالك صياد

- أحدثت دراسة ظاهرة الهجرة من طرف عالم الاجتماع " **عبد المالك صياد** " تغييرا كبيرا في أدوات ووسائل التحليل السائدة التي كانت محكومة بنظرة أحادية[أي تحليل ظاهرة الهجرة من وجهة نظر مجتمع الاستقبال وحده ، بحيث اعتبر أن هذه الظاهرة تخص مجتمعين وهما : **المجتمع الاصلي** (المجتمع الجزائري) **مجتمع الاستقبال** (المجتمع الفرنسي)]
- قد مثلت الهجرة بالنسبة له وسيلة إختارها لتعميق البحث في موضوعها مما جعله يعيش وضعية المغترب ولعل من أهم ما شده للبحث والكتابة في هذا الموضوع هو إنتمائه لنفس الجيل (باعتباره من مواليد 1933) الذي شكل الدفعة الاولية من العمال المهاجرين والاجراء الفلاحين بفرنسا ، فقد عايش أحداث جيله في ظل الجزائريتين (**المستعمرة ومن بعدها المستقلة**) وهذا ما جعله مختلفا على الاكاديميين الذين حققوا في نفس الموضوع سواء في الجزائر أو فرنسا (جزائريين او فرنسيين)
- كما تناول في موضوعه فاعلين أساسين في علاقتهما بالأرض وهما **المهاجرين / المغاربه** وهو لا يخص بالحديث القبائلين على الرغم من كونه قبائلي الاصل بمعنى أنه حاول أن يكون حياديا وموضوعيا .
- نجد كذلك " **عبد المالك صياد** " أنه أحدث تغييرا جذريا في طريقة التفكير حول ظاهرة **الهجرة / الغربة** وذلك من خلال النقاط التالية :

1- **قطيعة إستولوجية مع الادبيات السائدة**

2- **تدقيق المفاهيم والمصطلحات مثال على ذلك** ميز الصياد بين **المتغيرات الاصلية** (وهي مجموعة الخصائص الجماعية المتمثلة في الاستعدادات المحددة اجتماعيا والتي يحملها المهاجرين قبل هجرتهم من بلدهم الأصلي وبين **المتغيرات النهائية** (وهي التي ستحدد مآل المهاجرين في بلد الاستقبال).

3- **أهمية البعد السياسي في دراسة ظاهرة الهجرة / الغربة .**

- استعمل عبد المالك صياد مصطلحين وهما :

1- Emigration ⇦ ويشير إلى الهجرة انتقال من بلد إلى بلد آخر

2- immigration ⇦ ويشير إلى مصطلح الغربة ويعني التواجد والعيش في بلد المستقيل .

⇦ إذن الهجرة عنده هي : الانتقال من بلد الأصلي إلى بلد الاستقبال فيكون المتنقل **مهاجرا** من بلده الاصلي ليصبح مغتربا في بلد مستقبل له .

⇦ ارتبطت الدراسات التي قام بها الصياد والتحليلات التي اعطاها لظاهرة هجرة الجزائريين إلى فرنسا بالسياق التاريخي للجزائر في علاقته بالوضع الاستعماري ليجعل منها هجرة مثالية في مساراتها .[1]

[1] - عبد الله بلعباس ، (ظاهرة الهجرة عند عبد المالك صياد : من السياق التاريخي إلى النموذج السوسيولوجي) ، إنسانيات عدد 62 (اكتوبر – ديسمبر 2003 ، ص 25.

1/ السياق التاريخي للهجرة الجزائرية .

في سنة 1977 ظهر لعبد المالك صياد مقال مهم تحت عنوان " الاعمار الثلاثة للهجرة الجزائرية إلى فرنسا " في المجلة التي أنشأها " **بيار بورديو** " كما تم إعادة نشره في كتاب " **الغياب المزدوج** " من اوهام المهاجر الى معاناة المغترب .

يبين هذا الجدول الاعمار وما يتميز به كل عمر كما حدده صياد .

جدول 1 مرحل الهجرة الجزائرية إلى فرنسا

العمر الاول	العمر الثاني	العمر الثالث
• نسبيا من 1871إلى غاية ح ع 2	• نسبيا من 1945 إلى سنة 1962	• نسبيا من 1962 فما بعد
• هجرة لمهمة اعادة الانتاج أي أن الجماعة تعيد نفسها من خلال الدخل الذي تدره الهجرة	ضياع مراقبة الجماعة للفرد المهاجر	• مستمعرة جزائرية في فرنسا .
• هجرة الافراد	• مرحلة تحرر الفرد	• هجرة العائلات

قسم عبد الملك صياد زمن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا إلى ثلاثة اعمار هذه الاعمار تمثل مجتمعات في حالة تغير وتحول عن طريق دخول الاستعمار ومن ورائه الرأسمالية كما هو معلوم تاريخيا[1].

[1] -عبد الله بلعباس ، مرجع سبق ذكره . ص 27.

1/ العمر الاول : يبدأ نسبيا 1871 إلى غاية ح ع 2

- يتفق أغلبية الذين كتبوا عن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا بأنها قد تمت في مرحلتها الاولي دون إثارة الانتباه إليها لذلك يصعب على الباحث تحديد سنة بعينها كبداية للهجرة نحو فرنسا لكن من المؤكد أنها بدأت قبل سنة 1874 م .
- بحيث سنة 1874 هي السنة التي صدر فيها مرسوم يقيد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على " إذن بالسفر ".
- تسمى هذه المرحلة بأنها " **هجرة المهمة** " أو هجرة لأمر أي أنها بأمر الجماعة " ثاجماعت " التي يذوب فيها الفرد كليا ويعمل من أجلها وإعادة إنتاجها .[1]

ومن خلال تحليله للمسارات الثلاثة نجد تحليله للعمر الاولى فيما يلي :

- أن المهاجر لا ينتقل إراديا وإنما مجبرا وبتكليف من الجماعة .

"**ثاجماعت** "

- أن المهاجر يحمل خاصيات تؤهله للقيام بهذه المهمة " بونية "
- الهدف هو إعادة إنتاج الجماعة (**حسب بورديو**) وإدامة الجماعة (**حسب الصياد**)
- انتقال المزارع إلى الفضاء الصناعي ويعيش فيه
- الوساطة هنا هي الجماعة

كان الهدف الأول للمزارع المهاجر ضمان عيش وبقاء إستمرار الجماعة الزراعية بحيث ما هو سوى مندوب لمجموعته الأصلية من أجل إتمام مهمة محددة (التي تتمثل في الحفاظ على الارث العائلي)

- إذن ففي هذه الحقية كانت الهجرة خاضعة لقيم المجتمع الزراعي .

وكانت هناك شروط لانتقاء المهاجر الزراعي من قبل الجماعة وهي :

[1] - عبد الله بلعباس ، مرجع سبق ذكره ، ص 27-29.

1- يجب أن يكون متزوجا

2- يكون محل ثقة الجماعة الزراعية .

3- ذا نوايا طيبة (بونية)

4- يجوع ويقاسي من أجل الجماعة وذلك بالرجوع بالمال الذي هاجر من أجله

5- ألا يقلد المدني الموجود في البلد الذي سيهاجر إليه

6- يبقي خاضعا ولا يفلت من مراقبة الجماعة له .[1]

العمر الثاني ← يبدأ نسبيا بعد ح ع 2 1945 – إلى استغلال الجزائر 1962

- تتميز هذه المرحلة بأنها تمهيد لبداية مرحلة جديدة قائمة على فردانية تسعى إلى تحقيق الذات ، إنها مغامرة فردية يوجهها الأبيتوس "habitus" الاقتصادي أي أن الفرد ينطلق في مشروعه للهجرة بعقليه مستبطنة من أجل العمل لحسابه الخاص وليس لحساب الجماعة بحيث يظهر في هذه المرحلة ما يسمي بعقلية الحساب .[2]

ومن خلال تحليل المسار العمر الثاني نجد ما يلي .

- المهاجر ينتقل إراديا إلى بلد الهجرة بحثا عنه العمل الذي لم يجده في البلد الاصلي
- أن المهاجرين أصبحوا موجهين بأبيتوس اقتصادي للمغامرة
- الهدف هو تحقيق الذات وهو منطق آخر مخالف للمنطق السابق وقطع روابط التبيعة التي كانت تربطه بالوضعية السابقة .
- الجماعة ليست لها حساب لدى المهاجر ، هناك نقل أقل للأموال (استراتيجية) بمعني بداية زوال النزعة الجماعاتية وظهور الفردانيه
- استمرارية الانتقال من الفضاء الزراعي إلى الفضاء الصناعي دون انتقال الابيتوس الزراعي إلى الأبيتوس الصناعي .
- لا وجود لوساطة في هذا العمر من الهجرة .

[1] - عبد الله بلعباس ، مرجع سبق ذكره ، ص 27-29.

[2] - عبد الله بلعباس ، مرجع سبق ذكره ، ص 28-29.

في هذه المرحلة نجد أن المجتمع الزراعي أخذ في التغيير شيئا فشيئا لم يعد المزارعون هم الذين يذهبون كمزارعين بل من أجل التحرر والانعتاق من الجماعة ، وهم بذلك يسرعون من سيرورة تحول المجتمع الزراعي وينقلون معهم أو يجلبون أبيتوس الأجير بمعنى يجلبون معهم أشكالا ونماذج من حياة الأجير إلى مجتمع . غير قائم على الأجرة.[1]

العمر الثالث يبدأ أنسيا بعد سنة 1962 أي بعد الاستقلال

- هذه المرحلة يسميها " عبد المالك صياد " **مستعمر جزائرية في فرنسا** تتميز هذه المرحلة بهجرة أسرية التحقت فيها أسر المغتربين بفرنسا يسمح للمغتربين بضم أسرهم وهنا تبدأ ما يسمى " **بهجرة الإسكان** " التي تتلو بالضرورة حسب " عبد المالك صياد " هجرة العمل بحيث يرفض نظريا وعمليا التناقض المقدس بين هجرة العمر و هجرة الاسكان فحسبه أن هجرة العمل تحتوى في بذورها الثانية (هجرة الاسكان) والتي تكون بدورها غاية الأولى .[2]

ومن خلال تحليل مسار العمر الثالث نجد ما يلي :

- أصبح الأمر يتعلق بما يمكن أن نسميه " هجرة الاسكان " وبالتالي إيجاد مجتمع صغير مستقل نسبيا سواء بالنسبة للمجتمع الفرنسي أو بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي ينحدر منه لكن ينفصل عنه أكثر فأكثر
- يمكن أن يتغير الفضاء الاجتماعي ولكن قد يبقى الحقل نفسه(إمكانية العمل في بلد الغربة بشهادة حصل عليها من بلد الهجرة شهادة إعلام آلي مثلا)
- ظهور حقل جديد للهجرة يتمثل في إنشاء الجمعيات والقوانين والهياكل لتوطيد مكانة المهاجرين / المغتربين كمجتمع صغير
- الانتماء لهذه الهياكل والقوانين والجمعيات أكثر فأكثر .

[1] - عبد الله بلعباس ، مرجع سبق ذكره ، ص 28-29.
[2] - عبد الله بلعباس ، مرجع سبق ذكره ، ص 28-29.

- لم يعد الأمر يتعلق بالانتقال من فضاء إلى فضاء ولكن الانتقال بين هذا وذاك (فهو هنا وهناك) . لم يعد الامر يتعلق **بغياب مزدوج** وإنما بإمكانية **حضور مزدوج** .

في المرحلة الثالثة نجد أن التحول في المجتمع الزراعي يتواصل بل يشتد ويتزايد . فقد أصبحنا في مجتمع لم يعد أبدا مجتمعا زراعيا ولدينا إذن الأن شكل آخر من الهجرة هي نفسها ستنشئ آثارا وانعكاسات أخرى على المجتمع الأصلي .[1]

[1] - عبد الله بلعباس ، مرجع سبق ذكره ، ص 28-29.

أنواع الهجرات الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي

1/ الهجرة والريف ⟸ إن الهجرات الدولية الخارجية الحديثة ما هي إلا امتداد جغرافي للهجرات الوطنية الداخلية التقليدية **[النزوح الريفي]**.

يعتبر تاريخ هذه الحركات البشرية من البداوة نحو الحضارة من القرى نحو المدن خاصية اجتماعية وجغرافية لكل مجتمعات العالم الثالث إذ أن أغلبية المهاجرين ينتمون دوما إلى الاصل الريفي والمجتمعات المتخلفة

- فتاريخ الهجرة الجزائرية هو جزء لا يتجزأ لتاريخ المجتمع الريفي الجزائري وتاريخ استئصاله الذي استهل مع بداية الاستعمار الفرنسي . ولعل قبل الشروع في تطوير هذه الفكرة يستحب التعريف بالاستعمار الذي يرد من وجهة نظر مزدوجة :

أولا : الاستعمار كسيطرة واحتلال عسكري يميزه العنف مع استيلاب الاراضي عن طريق القوة .

ثانيا : الاستعمار من وجهة نظر البعد الخارجي ، المتمثل في فرض نظام اقتصادي واجتماعي جديدين وغريبين عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري ، فالطبيعة المختلفة لهذين النظامين الدخيلين تستوجب حتما اللجوء إلى العنف من أجل فرضهما بحيث أنه مجرد اقتحام هذين النظامين للمجتمع الجزائري في حد ذاته عنفا رمزيا وماديا

- **إشكالية الشرق والغرب** ⟸ لم تكتف السياسة الاستعمارية بفرض نفسها على المجتمع الجزائري وتقاليده بل تعدت الى استثمار الجهود العسكرية والسياسية من أجل تعميق الاختلافات الموجودة من قبل وتحويلها قدر الامكان إلى معارضات بين المجموعات المحلية الجهوية كتلك التي مست الشرق والغرب مثلا .

أولا : معارضة جغرافية ⟸ كان الاستعمار يولي اهتماما كبيرا بالأرضي الجديدة أي الأراضي السهلية الخصبة والتي كانت سهلة الاستيلاء والاحتلال . بحيث شكلت هذه المساحات أولى الأراضي التي استولى عليها الاستعمار في بداية هيمنته العسكرية [

1840–1844] ، كما مثلت ميدانا لتطبيق أولى الإجراءات الإدارية القانونية الخاصة بسياسة نزع الارضي وإبعاد ملاكها الأصلبين بالإضافة إلى سلسلة من القوانين ومراسيم الملكية العقارية

⟸ إن كل هذه السياسات ذات الطابع العقاري والفلاحي كانت سببا في بروز أولى حركات النزوح الريفي التي سمحت بظهور موجات متدفقة من الأيدي العاملة من فئة الفلاحين الذين انتزعت منهم أراضيهم لتصبح في متناول المعمرين .[1]

أما في الشرق الجزائري الذي تغلب عليه التضاريس الجبلية فقد تميز الاستعمار فيه بطبيعة مختلفة لأسباب تتعلق أولا بالطابع الجغرافي للمنطقة التي كان تدخله فيه متأخر نسبيا ، الأمر الذي ساعد الاهالي على الاستعداد لمواجهة مستجدات الوضع الذي أحدثها الاستعمار .

استنادا إلى هذه الاختلافات الجغرافية بين الشرق والغرب والتي عمقها الوجود الاستعماري ظهرت سلسلة من الخصوصيات الاجتماعية والاقليمية المتباينة والتي تمثلت في اختلافات شاملة .

- **الاختلافات الديمغرافية (البشرية)⟸**يتسم الشرق بكثرة عمرانية وكثافته السكانية العالية . فالسكن في المناطق الجبلية يتميز بالطابع القبلي القائم على التضامن والعصبية . كما ان الاسلوب المعيشي يختلف عن ذلك المتواجد في الغرب أي يتسم السكن بقلة كقافته وكثرة توزعه عبر المساحات الواسعة مما يقلل من درجة التضامن الاجتماعي وهو ما ينتج عنه الإحساس بالعزلة والخوف .
- **الاختلافات في البنية العقارية وفي نوع المكية وأسلوب المعيشة**

المقصود بالبنية العقارية هي الاراضي الواسعة في الغرب ذات الملكية المشتركة من

[1] -فلة بين جيلالي ، (الهجرة القبائلية نحو فرنسا : أسطورة على أرض الواقع) .دفاتر السياسة والقانون العدد 5 (جوان 2011). ص 255.

جهة والارضي المتقلصة ذات الملكية الخاصة في الشرق من جهة أخرى حيث كان طابع الغرس يغلب فيها على طابع الزرع .

- **اختلافات ذات طابع ثقافي** ⇦يتميز الغرب بكثرة عمرانية وتمدنه مما يجعله مؤهلا للحضارة عكس الشرق موطن الجواد بلد المقاتلين فهو يتميز بحياة ثقافية هزيلة وشفوية .

الغرب الجزائري والهجرة المحدودة : كانت الهجرة في الغرب منذ زمن تتم في اتجاه الاملاك العامة للاستعمار وفي اتجاه العمل الفلاحي المأجور بأراضي كان المهاجرون أنفسهم ملاكها القدماء ، انتزعت منهم بفعل الاحتلال الفرنسي الاستعماري ، انها هجرة داخلية من الجبال نحو السهول وهي في نفس الوقت هجرة محلية اختص بها هؤلاء الفلاحون " المستأصلون " في عقر ديارهم كما تتسم هذه الهجرة بنوع من الاستمرارية بما أنها تتعلق بالفلاحة والفلاحين فهي تمس نفس الميدان ونفس النشاط ، كما يمكنها أيضا أن تأخذ شكل الهجرة المستمرة والدائمة وذلك كلما تحتم عليهم الامر الاستقرار بضواحي أراضي المعمرين المنتزعة منهم في مساكن قصديرية أو أكواخ من الطرب **[ما يعرف في وهران بالقرى السوداء]**.

الشرق الجزائري والهجرة الحديثة : إضافة إلى الهجرة الداخلية والمحلية ظهرت في الشرق ويصفه مبكرة هجرة جديدة . هجرة طويلة المدى تعبر عن اغتراب حقيقي بما أنها تفرض وتفترض خبرة مهنية ومؤهلات نفسية عائلية واجتماعية حديثة .

- إن هذه الهجرة تستلزم إحداث قطعية جذرية مع النمط المعيشي السابق لنتأقلم في مجتمع مختلف ألا وهو المجتمع الفرنسي الاستعماري وهو من يجعلها هجرة ذات طابع صناعي تختلف عن الهجرة الداخلية للغرب وفي الغرب الجزائري التي تتسم بالطابع الفلاحي البحت

بصفة عامة ومهما كانت أهمية هذه المميزات والمعطيات الإقليمية الاجتماعية والاقتصادية للشرق والغرب للجبال والسهول فإنها تبقى دائما غير كافية وغير قادرة على الإلمام بتفسير كل الفوارق والاسباب التي أدت إلى حركة الهجرة .[1]

2/ الهجرة والحرب العالمية الأولى :

- إن سياسة التجنيد والتسخير التي انتهجتها فرنسا إبان الحرب العالمية الأولى اتجاه الرجال الفرنسيين ولد الحاجة إلى اليد العاملة بشكل عاجل وبالغ الأهمية إذ أن توجيه اغلبية الرجال نحو الحرب كان سببا في تعويض منصبهم بالمصانع والمهن المختلفة من طرف النساء الشيء الذي جعل من فرنسا في ذلك الوقت أول بلد أوربي يشغل النساء ، مما انعكس من بعد على معدل المواليد الذي انخفض بشكل زاد من حدة خطورة المستقبل الديمغرافي للمجتمع الفرنسي
- تصديا لهذه الوضعية طلبت فرنسا من مستعمراتها المشاركة في الحرب وعلى إثر ذلك ثم تجنيد الاهالي الجزائريين إما للتدعيم العسكري بصفوف الجيش الفرنسي ضد الالمان أو التعويض الفراغ الذي تعاني منه المصانع الفرنسية إلا أن السلطة السياسية الفرنسية بالجزائر ظلت تعارض هذا الطلب محاولة قدر الإمكان منع التطوع للتجنيد أو هجرة الأهالي للعمل المأجور (تماما كما عارضت من قبل سياسة التعليم) تخوفا من امكانية حدوث أزمة في سوق العمل بالجزائر والتي قد تسبب ارتفاع في قمة وثمن اليد العاملة الجزائرية .
- بالموازاة مع ذلك ظلت هذه السياسة تمثل في نظر الرأي العام للمعمرين المحليين نوع من المنافسة الداخلية غير العادلة [بالنظر إلى الامتيازات المادية التي تعرضها فرنسا في باريس على الاهالي]. كما كان الرأي العام يتبنا بآثار احتكاك الاهالي

[1] - فلة بن جلالي مرجع سبق ذكره . ص 253-257-258.

المجندين بالنقابات والثقافة العمالية الفرنسية البروليتارية والتي قد تنهي قيم ذهنية المعارضة .

- وبينما كانت فرنسا تنتظر من مستعمرتها أن تزودها بما يقارب **40000**عامل جزائري سنة **1915** . لم تمدها الادارة الاستعمارية في الجزائر إلى غاية **06/15/ 1916**إلا بـ **15000**عامل .هذا الشيء أجبر السلطات الفرنسية المركزية على اللجوء إلى فرض التسخيرة . ليس من أجل الزام الجزائريين على التجنيد بل من أجل تفادي المعارضة الادارية للحكم الاستعماري المحلى الذي كانت تحت هيمنة كبار ملاك المعمرين [1].

3/ الهجرة الحرة ⟸إن الهجرة الحرة والتي لم تكن في حساب الرأي العام الفرنسي لا المركزي ولا المحلى والتي كانت نتيجة للسياسة الاستعمارية منذ بدايتها وفي مختلف أشكالها ، حققت نتائج اكبر من تلك التي حققتها سياسة التجنيد و التسخير ففي السداسي الاول لسنة **1917** سجل **21.680** متطوع من أصل **26310** ذهاب . وعليه فقد بلغ عدد المهاجرين الجزائريين ما بين **1914**– **1918** [**116.000** عامل منهم **70000** عامل سجل عن طريق التسخيرة . في المجموع تم تجنيد **240000** جزائري . أكثر من $\frac{1}{3}$ العمال ذكور يتراوح عمرهم من **20** إلى **40** سنة

- يبقي أن الامر الملفت للانتباه هو أن أغلبية العمال المهاجرين والمجندين انحدروا بصفة عامة من الأصل الريفي القروي والقبائلي بصفة خاصة ، إذا أن كلتا السلطتين الفرنسيتين [في باريس والجزائر العامة] لجأتا بصفة عاجلة وفورية إلى حل آخر ألا وهو الاتجاه نحو المناطق الجبلية القبائلية ، أين كانت مصالح وقوة المستعمر ضعيفة وذلك بالنظر إلى ندرة الارضي السهلية ومنه قلة تواجد المعمرين بها .

[1] - فلة بن جلالي مرجع سبق ذكره . ص 258-259 .

- إن طبيعة هذا الاختيار تنطبق ايضا على الغرب لا سيما في بعض مناطقه التضاريسية العالية مثل مرتفعات الونشريس **دوار بومعد** الذي زود الهجرة المحلية بدوره بعمال فلاحين دائمين مثلما زود الهجرة نحو فرنسا على فاصل بعض الاجيال وقمم **لالا مغنية** سيما دورا سواحلية ومسيردة .

4/ **الهجرة والتعليم** ⇦نسأن التعليم كان نفسه شأن التجنيد العسكري اذ يعتبر كلاهما النواة الأولى للهجرة العمالية الخارجية الطويلة المدى وأولى قطيعة اجتماعية وذهنية مع المجتمع القروي الجزائري في نمط معيشته [اللباس، أسلوب التخاطب والمعاملات] كنتيجة لولوج النقود كمعيار اقتصادي اجتماعي حديث في حياة الفرد الجزائري القروي .

والسؤال المطروح ⇦فيا ترى لماذا حظي موطن القبائل بهذه الخصوصية التاريخية والاجتماعية حتى يصبح منبع سخي للهجرة نحو فرنسا من جهة ومحطة مشهوره للمدارس الاستعمارية من جهة أخرى ؟

يرتبط تاريخ الهجرة بتاريخ التعليم من حيث انهما كلاهما قد ساهما بنفس القدر في تغذية الايديولوجية الاستعمارية المتناقضة من وجهتي النظر الاقتصادية والسياسية حيث انها لم تحقق الهدف التي كانت تصبوا إليه **(الاندماج وتحديث المجتمع)** بل حققت نقضيه الا وهو **الاستئصال العام** .

ففي القبائل مثلا تصادفت مواعيد الموجات الاولى للهجرة مع الموجات الاولى للمدارس الاستعمارية ، فقد شيدت أول مدرسة فرنسية بقربة **تمازيرت** مباشرة بعد المدارس التبشيرية الاولى للأباء البيض ب " **واغزن** " **واضية** "" **جمعة صهريج** "وقد تم من بعد إعلان قرار التعليم الاجباري في القبائل عام **1885** .[1]

[1] -فلة بن جيلالي ، مرجع سبق ذكره . ص 259- 260.

5/ الهجرة القبائلية والسياسية الاستعمارية

⇦في هذا المقام لا بد من إعادة عرض دور الأسطورة القبائلية التي تعتبر تشويه حقيقي للوقائع السوسيولوجية ، وذلك لتلبية لحاجات تقتضيها سياسة إدماج قائمة على التفرقة ، لقد كانت الهجرة القبائلية مطلوبة ومشجعة أكثر من غيرها أكثر من تلك الخاصة بالمناطق الجبلية الأخرى (كالأوراس مثلا)

- تقلص تعاطف وتضامن بعض الأكاديمين الفرنسين مع الاهالي (الأنديجينوفيليا) إلى درجة التمركز حول القبائل وقد تم هذا التحول بصورة لاشعورية وآلية كوسيلة لدعم أهداف عنصرية . إذ عرض ولازال يعرض القبائل كمثال ناجح للسياسة الاندماجية الفرنسية وفي نفس الوقت كرس هذا الخطاب الفكرة الأسطورية الايجابة للميزة القبائلية التي تسببت في زرع الفتنة بينهم وبين غيرهم من الجزائريين .
- تجدر الاشارة أن الاعتقاد لا زال سائدا لدى العامة في الجزائر وفرنسا هو أن القبائل يمثلون النموذج للإندماجية أكثر من غيرهم من بقية الجزائريين بل وحتى كل المغاربة بصفة عامة .[1]

[1] -فلة بن جيلالي : مرجع سبق ذكرة . ص 260-261.

الهجرة واسطورة القبائل عبد المالك صياد

كانت الهجرة القبائلية ولازالت لحد الساعة حلقة الوصل في سلسة التاريخ بين الجذور الاستعمارية لنشأة الاسطورة وفجور اعادة بعثها المتجدد في الجزائر المستقلة من حين لأخر والذي لم يتردد كلما صادف مواعيده المألوفة في ترك بصمات ذات اثار اجتماعية اقتصادية وسياسية .

ظاهرة الهجرة عند القبائل شكلت النواة الاولى للهجرة في منطقة الشمال الافريقي كله فقد كانت هي السباقة لكل باقي الهجرات الاخرى ولقد مثلت أقواها واكثرها كثافة ليس من حيث عدد القبائل الذين هاجروا فحسب بل هي كذلك ايضا اجتماعيا فالجزائر الفرنسية آنذاك كانت منبعا لليد العاملة التي ابدت فرنسا حاجة ملحة لجلبها نحو المتروبول ولعل المعارضة التي تلقتها من طرف المعمرين المتواجدين بالأراضي الجزائرية هي التي ارغمتها على تركيز جهودها في منطقة القبائل بصفتها منطقة جبلية فقيرة وغير مستقطبة لذا كان نجم شمال افريقيا بصفته اول تنظيم سياسي في تاريخ الحركة الوطنية والذي تأسس بالمهجر وتشكيلة غلبت عليها عناصر من منطقة القبائل متشبعة بالأفكار السياسية التي اكتسبتها جراء احتكاكها بالحزب الشيوعي الفرنسي من جهة وانخراطها بالمنظمات النقابية العمالية من جهة اخرى بصفتها هجرة عمالية اقتصرت على جلب فرنسا لليد العاملة الرخيصة من ارض مستعمرتها.[1]

اصول الهجرة القبائلية

ساد الاعتقاد منذ زمن طويل ان اصل الهجرة الجزائرية في فرنسا امر يكاد يكون مقصورا على القبائل بصفة خاصة ويعرف عن الاحكام المسبقة انها افكار تتميز بقدرة عالية على الصمود في وجه مختلف التحديات وهو ما يفسر استمراريتها ودوام التمسك بها في المجتمع حيث ظلت الهجرة القبائلية تمثل دوما وبالخصوص من وجهة نظر الراي العام

[1] فلة بن جيلالي ، مربع سبق ذكره ، ص 249

الفرنسي الصورة النموذجية للهجرة الجزائرية في فرنسا في مجملها مما جعل باقي الجاليات المهاجرة من المناطق الاخرى للجزائر تختفي وراد هذا الحكم المسبق

الجذور التاريخية للاعتقاد السائد

ان هذه الصورة اي هذا الحكم المسبق ليس بالإمكان الحكم عليها لا بالصواب ولا بالخطأ انها صورة او اسطورة سابقة للهجرة في حد ذاتها بل قد ساهمت في تأسيس وتدعيم هذه الاسطورة القبائلية

التي ساهمت ولازالت بذورها تساهم بنفس القدر في تكوين الهجرة نحو فرنسا

ان الاسطورة القبائلية ماهي الا الصيغة الجزائرية للأسطورة البربرية التي ذاع صيتها في المغرب الاقصى اين نشأت وارتقت الى اسلوب سياسي رسمي عرف بما يطلق عليه غالبا اسم سياسية فرق تسد.

ان اللجوء الى التجارة المتنقلة كعادة معروفة منذ القدم عند اكثرية القبائل وكوسيلة لكسب العيش اصبح يمثل في الوقت الحالي حجة علمية لتدعيم الفكرة المتمثلة في ان ظاهرة الهجرة الحديثة هي امتداد خطي لها وكأن التجارة المتنقلة التي كانوا يمارسونها في اطار الاقتصاد التقليدي يمكن ان تكون لها علاقة بالاقتصاد الرأسمالي الحديث من جهة والهجرة الحديثة التي تبحث عن العمل الماجور من جهة اخرى علما ان هذه الاخيرة قد ظهرت وتطورت في اطار الاقتصاد الرأسمالي الصناعي الاستعماري الحديث ، وهكذا يظل الهدف الاساسي لهذا الخطاب الشبيه بالعلمي يستجيب لأغراض سياسية اكثر منها علمية [1]

[1]- فلة بن جيلالي مرجع سبق ذكره ص 253،254 ،255

1/ القبائلي أكثر استعدادا للعمل :

- تسبب سوء تسويق الخمور الجزائري (سيما مع تحسين الكرم الفرنسي الذي تم تطهيره من " الفيلوكسيرا " وأزمة زراعة العنب في بداية هذا القرن في دفع المستعمرين المضطرين إلى تحقيق إذخار وإلى التقليص في اليد العاملة الأوروبية التي يبدو وأنها كانت ذات تكلفة باهضة الثمن نسبيا ، كما دفعتهم أيضا إلى اكتشاف اليد العاملة الجزائرية وإمتياراتها الاقتصادية من حيث كونها سهلة الاقتناء ومنخفضة الثمن
- في هذا المقام لا بد من التذكير أنه وفي الحقبة الأولى من الاستعمار ساد الاعتقاد أن الأهالي ينتمون إلى سلالة منحطة متخلفة ستؤول تلقائيا وحتما نحو الزوال دون الحاجة إلى أي تدخل خارجي أو سياسي ، وقد تزامن ظهور هذه النظرية العرقية والعنصرية مع بروز الهجرات الأولى لأهالي المجتمعات الجزائرية والإفريقية المستعمرة بصفة عامة نحو أوربا وفرنسا بصفة خاصة [1].

2/ القبائل أكثر قابلية للاندماج

من ضمن باقي الاعتقادات السائدة في شأن الرجل القبائلي أنه مقتصد ، جرئ ، ماكر ، براغماتي ، واقعي ، اكثر تحررا اتجاه الدين و قيوده وأكثر تحررا اتجاه التقاليد والضغط الاجتماعي إيمانه سطحي وممارسته للمعتقدات الدينية معتدلة واقل تعصبا وهو ما يجعل القبائلي أكثر قابلية للاندماج واكثر ليونة للتكيف مع العادات الاجتماعية و الثقافية الغربية على مجتمعه الاصلي ، سيما تلك الخاصة بالمجتمع الاستعماري " المتطور " الذي يتكفل بمهمة تحضيره ثقافيا واجتماعيا .

- إن هذه الصورة بالخصائص التي أسندت للفرد القبائلي في إطار بناء الاسطورة القبائلية لا تعبر في الحقيقة عن مميزات الفرد القبائلي بقدر ما تعبر عن إرادة مستعمر في رسم معالم الوجه المناقض والمعاكس للفرد العربي . لذا استطاعت هذه الاسطورة

[1] - فلة بن جيلالي مرجع سبق ذكره ص 253،254 ،255

على غرار باقي الاعتقادات الخرافية والذهنية أن تجسد وجودها في الواقع بمجرد اكتسائها الحلة العلمية التي يوفرها لها الخطاب " **شبه العلمي** "

والإيديولوجي ، الشيء الذي حدث بالفعل مع الاسطورة القبائلية التي تكاد تتحول باستمرار إلى حقائق واقعية .[1]

[1] - فلة بن جيلالي ، مرجع سبق ذكره . ص 255.

2/فيوليت داغر

***كتاب "فتوليت داغر"** هو عبارة عن دراسة متعددة الجوانب والمداخل لظاهرة الهجرة ، ومن خلال هذا الكتاب رسمت عبر تجارب حية صورة واقعية عن المهاجرين واللاجئين ومعاناتهم . وتقدم الدليل على ذلك بالأرقام والدراسات وهذا ما ميز تحليلها عن باقي التحليلات .

*كما يناقش الكتاب في خمسة فصول اشكالية الهجرة عبر مثال أوروبا عامة والنموذج الفرنسي خاصة من أجل التعرف على أوضاع المهاجرين العرب خصوصا وعلى سياسات الاقصاء والادماج المتبعة هناك .

⇦**ففي الفصل الأول** : تحدثت الدكتورة "فيوليت داغر" عن الهجرة وحركاتها والتحولات الاجتماعية التي تحدث فيها ومسألة الأقليات والخصوصيات وادماج المهاجرين والهجرة السرية ومكافحتها .

⇦**الفصل الثاني** : خصصته الدكتورة للحديث عن فرنسا باعتبارها بلد الهجرات عبر التاريخ وعن التهميش وانعكاساته وفزاعة الهجرة وآفاق المستقبل على الصعيدين الداخلي والخارجي .

⇦**الفصل الثالث** : تناول اشكاليات وتحديات التثاقف والعلاقة بالآخر والاندماج والاسلام والاسلاموفوبيا والعنصرية .

⇦ **الفصل الرابع** : كان عبارة عن مقاربة نفسية اجتماعية لمعاناة الغربة .

⇦ **الفصل الخامس** : أفردت هذا الفصل لأبناء المهاجرين .

*الكتاب كذلك يطمح الى الرد على الأطروحات المعادية للأجانب وعلى السياسات الإقصائية التي تلجأالى التنظير الايديولوجي لتبرير الإجراءات القانونية ضد الأجانب .

*انطلقت الدكتورة في تحليلاتها من خلال التساؤل التالي :

دوري كمهاجرة أزاء ما يجري في منطقتي وعن الدين الذي يفترض بي أن أسدده لبلدي الأم كما أن مسؤولتي اتجاه البلد الذي استقبلني يوم التجأت اليه هي أن أصارحه بحقيقة ليس له أن يغفلها .

ويمكن تلخيص كتابها في أربعة نقاط وهي : أكذوبة القرية الكونية– اللجوء والجنسية– الهجرة السرية – أبعاد أحداث الضواحي[1].

أكذوبة القرية الكونية :

تنامت ظاهرة الهجرة في بدايات القرن الماضي وذلك نتيجة الفقر ونقص فرص العمل والقمع السياسي والديني والعنصري ثم أتت العولمة لتفاقم من حركة البشر وتوسع رقعة البلدان المعنية لهذه الظاهرة بحيث يوجد قي بداية الألفية الثالثة مهاجر واحد من 35مستقرا في بلدة .

كذلك العولمة الاقتصادية التي بدورها دفعت الا تغيير اتجاهات الهجرة (فنجد مثلا سنغافورة وإندونيسيا محط أنظار الباحثين عن العمل من الهند ، الصين ، باكستان وأصبح المشرق العربي خاصة البلدان الخليجية – مقصودا من مهاجرين من الفيليبين وسريلانكا وغيرهما .

بحيث كانت معظم هذه الهجرات نتيجة انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان وحروب أهلية

وكمثال على هذه الهجرات :

1/**لبنان** : هاجروا منها بسبب الحروب الأهلية أكثر من مليون شخص واستمر النزيف بنفس المقدار بعد توقف المعارك بفعل حرب اقتصادية .

[1] - فيوليت داغر ، الهجرة : اشكاليات وتحديات ، فرنسا نموذجا الناشر : اوربا ، الاهالي ، اللجنة العربية لحقوق الانسان ، ط1 ، 2008

2/**العراق** : فقد خسر في السنوات الأخيرة عدة ملايين من أبنائه وذلك بفعل القتل والتشريد جراء القمع السياسي والحصار الاقتصادي والاحتلال الأمريكي والتفسير الطائفي والعرقي .

فمثلا استقبلت كل من سوريا والأردن أعباء نزوح ثلاثة ملايين عراقي (تعد أكبر حركة لجوء بعد نكبة فلسطين عام 1967) .

*بحيث حدثت هذه الهجرات بفعل القرب الجغرافي والعلاقات التاريخية .

3/**البلدان العربية غير النقطية** : بحيث تهاجر منها الألوف هربا من قمع سياسي مطبق أو جوع محيق بفعل استشراء الفساد .

4/**فلسطين** : خسرت خمسة ملايين على الأقل –عدا الشهداء والمقعدين والمساجين– من أبنائها المشردين داخلها بين دول الجوار والمنافي البعيدة .

5/**اسرائيل** : حيث تشهد حركة هجرة معاكسة إذ في أربع سنوات وصل اليها من يهود روسيا فقط قرابة 15٪ من سكانها[1].

⇦تقول "داغر" أنه في ظل التراجع الاقتصادي والخوف من الغد كثرت ظواهر النبذ الاجتماعي وترعرت الايديولوجيات العنصرية وأزمات القيم والهوية وأصبحت الدول الأجنبية مركزا وسببا للعنف والعزل بالنسبة للمهاجرين .

⇦فحسبها القرية الكونية هي تسمية تعود على العولمة الاقتصادية أو التواصل التقني ، أما أكذوبة القرية الكونية تعود على الممارسات الشنيعة التي تتعرض لها العلاقات البشرية فأصبحت الأرض مركزا تمارس فيها عنف وعدوان من الانسان على أخيه الانسان .

اللجوء والجنسية :

[1] - فيوليت داغر ، مرجع سبق ذكره

⇦وضحت "فيوليت داغر" أن الاتفاقية الاوروبية للجنسية أعطت تعريفا للجنسية باعتبارها "الرباط القانوني بين الفرد والدولة بغض النظر عن أصله العرقي" وأن المواطنة هي مشاركة في المجتمع المدني لمن يعيش بشكل شرعي في دولة معينة .

*وتقول أن هذا الاستعمال الجديد للمواطنة يفترض أن يتمتع الفرد بسببه بالحق في اختبار الانتماء لثقافات ومجموعات مختلفة لأن الهوية لا تتشكل الا من الاغتناء بمصادر عدة لكن عندما ينكر الآخر خاصة عندما يكون في موقع المسؤولية هذه الخيارات فهذا يعني أن الهوة بين من يسن التشريعات ومن يطبقها تبقى مصدر خلل ومعاناة .

⇦ورأت المؤلفة من جهة أخرى أن مسألة اللجوء تبقى أمرا عويص على الحل في ظل انتشار الهجرة ، لأن حركة اللجوء التي كان يتوقع تباطؤها منذ الحرب العالمية الثانية بدأت تسيير في الاتجاه المعاكس .

*فبينما واجهت الوكالة العليا للاجئين عام 1990ما قدرته بنحو 17مليون لاجئ داخل وخارج بلد انهم ، ارتفع هذا الرقم بعد 10 سنوات الى 22.2 مليونا . كما تتحدث وكالة غوث للاجئين عن نحو 40 مليون لاجئ في العام 2007 بزيادة 14٪ عن السنة الماضية .

⇦حيث ثلثا هؤلاء المهاجرين قصدوا افريقيا وأسيا وكذلك يقصد العراقيون أكثر من مليوني شخص ، سوريا والسعودية وايران .

أما الثلث الباقي فلجأ الى اوروبا وأمريكا الشمالية .

⇦* كما انخفض عدد طالبي اللجوء الى الاتحاد الأوروبي من 693 ألف عام 1992 الى أقل من النصف أي 306 ألاف عام 1999 .

*واذا كانت فرنسا تستقبل 50 ألف طلب لجوء سنويا فإنها ترفض نحو 85% منها وهذه الأرقام تدل على فشل الخطط الاقتصادية والسياسية في تخفيف أسباب طلبات اللجوء .

⇦تقول "داغر" أن وجود المهاجر في وضعية غير قانونية لا يعني أنه معدوم الحقوق لأن هناك

1/يوما عالميا للمهاجرين يوم 18ديسمبر تحسس بقضيتهم .

2/كما أن هناك اتفاقية أقرت عام 1990 لحماية حقوقهم [صادقت عليها 34 بلدا عام 2005][1].

الهجرة السرية :

⇦تقول "داغر" اذا كان عدد المهاجرين السريين في أمريكا يقارب 11مليون ففي الاتحاد الأوروبي يقدر عددهم بين 3و6 ملايين يزدادون ما بين 350 .500 ألف سنويا وهم رغم عدم قانونية وضعيتهم يساهمون بنسبة تتراوح بين 7و16٪ من الانتاج الداخلي لكنهم يتقاضون أجورا زهيدة .

-وقد بينت دراسة نشرت في صيف 2007 ببريطانيا بمناسبة الشروع في تسوية وضع نصف مليون مهاجر سري اليها . أن هذا الإجراء من شأنه أن يدعم اقتصاد البلد بنحو 1.47 مليار يورو سنويا في حين أن طردهم يكلف 6.9 مليارات يورو .

-ولمكافحة الهجرة السرية تسلحت أوروبا بعتاد قانوني وتنظيمي ضخم ففرنسا مثلا سنت قوانين متشددة كالتأشيرات البيولوجية الرقمية ومراقبة الزيجات المختلطة واجراءات لم الشمل وتشديد قبول طلبات اللجوء أو استضافة المدعوين ، كما شددت الحدود الداخلية والخارجية .

[1] - فيوليت داغر ، مرجع سبق ذكره

بحيث جرى في خمس سنوات ما بين (1998–2003) ايقاف مالا يقل عن 40 ألف شخص من 50 جنسية ثلثهم من التونسيين .

⇦ تقول "داغر" انه رغم كل ما تتعرض له الجالبة العربية والمسلمة من تهميش وعنصرية وانتهاك لحقوقها فإنها لم تتمكن من تشكيل "لوبي" يدافع عنها . بل إن المؤلفة تذهب الى حد القول بعدم وجود جالبة لدى المهاجرين العرب في فرنسا لكون الحديث عن الجالبة يفترض وجود تنظيم اجتماعي تتوفر فيه شروط مثل التمثيلية في الدفاع عن حقوقها أمام الهيئات الحكومية . وان كانت توجد منظمات دينية تتكلم باسمها الا أنها غير متفقة فيما بينها.

⇦ في حين يمثل اليهود الذين يتجاوزون بقليل 1% (700ألف) من سكان فرنسا مقابل 5% للمسلمين (ستة ملايين) لوبي قويا على الساحة الاعلامية والاقتصادية والسياسية والطلابية والدينية رغم أنهم غير مندمجين في المجتمع الفرنسي[1].

[1] - فيوليت داغر ، مرجع سبق ذكره

أبعاد أحداث الضواحي :

تتنقل فرنسا من أزمة الى أخرى بلا فواصل ولا فترات التقاط أنفاس ففي خريف 2005 انفجرت أزمة الضواحي وأبرزت بشكل خاص سوء أحوال الشباب المنحدرين من الهجرة والتي عجز النظام القائم عن استعابهم فألقى بهم الى نسبة بطالة مرعبة تتجاوز 40٪ من المهيئين للعمل منهم بالإضافة الى ممارسات العنف والعنصرية .

*تحدثت "فيوليت داغر" عن أبعاد أزمة الضواحي ورصدت أهم المحطات المسببة للأزمة والتي تبرز معاناة المغترب من نواحي الهوية والاندماج واللغة الأم والأسرة والصداقة والأبوة وغيرها فقدمت الدليل بدراسة الانعكاسات السلبية على المهاجر التي تظهر في آلام نفسيه وصحيه بحيث أفردت الفصل الخامس عن أبناء المهاجرين والذين هم سبب أزمة الضواحي والمشكلين من.

1/الأطفال الذين ولدوا في المهجر يعيشون تجربة الهجرة عبر أهلهم الذين ينقلون لهم معاناة الغربة .

2/الأطفال الذين هاجروا مع أهلهم فهم يعيشون الاختلاف وصيرورة التثاقف وقد ينشأ الطفل في بيئه عاشت تجارب مؤلمة من الانقلاع عن الجذور والانتقال الى بيئة تشكو ضعف العلاقات الاجتماعية هذه التشكيلية المتنافرة في تكوين الأطفال والمراهقين المهاجرين تضاف الى ما يوعز به المجتمع للمراهق من أن تكون ما تشاء في نفس الوقت يشعره بأنه يجب أن يبقى كما كان أهله .

هذا الوضع هو الذي يؤدي بالمراهق الى السخط أو حتى الثورة على مجتمع يعتبر أنه سبب مشاكلة .

3/ الفلاح البولندي : لوليام طوماس وفلوريان زنانيكي

*ان الحديث عن " طوماس " في تاريخ علم الاجتماع ومدرسة شيكاغو بالخصوص هو الحديث عن الأب الروحي والمؤسس لسوسيولوجيا الهجرة و التحضر وذلك من خلال القطيعة التي أقامها مع منطق البحوث المكتبية وقيامه بأول بحث ميداني بمعية صديقه "فلوريان زنانيكي " حول " الفلاح البولندي في اوروبا وامريكا " ابتداء من سنة 1908 بحيث حصل " وليام طوماس " على منحة ضخمة من مؤسسة خاصة لدراسة المشكلات المرتبطة بالهجرة الاوروبية الى الولايات المتحدة الامريكية فقرر التركيز على الفلاحين البولنديين الدين يشكلون نسبة كبيرة من السكان الأجانب في شيكاغو ويمثلون مشكلة بارزة .بحيث نشرا تقريرهما بعد الحرب العالمية الاولى مباشرة (مابين 1918-1920).

البيانات المتحصل عليها في هذه الدراسة :

تتكون البيانات الخام المتحصل عليها في هذه الدراسة من الأتي :

*خطابات شخصية

*قصص صحفية

*استمارات التقدم لجمعية الهجرة

*تاريخ الأبرشية

*احصاءات الروابط البولندية الأمريكية

*سجلا القضايا في المحاكم والمؤسسات الاجتماعية

*اضافة الى سيرة ذاتية طويلة لمهاجر اسمه"ولاديك"

- د. عبد الرحمن المالكي ، مدرسة يشكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة ، إفريقيا الشرق ، ص ، ص 155

ادوات جمع البيانات :

*تحليل محتوى

*دراسة الحالة

المنهج المستخدم في الدراسة:

*منهج مونوغرافي

اهم المفاهيم والمصطلحات الاساسية في الدراسة :

1/القيم الاجتماعية : يعرفانها بأنها " أي شيء مادي أو غير مادي يعد مفيدا لأعضاء الجماعة الاجتماعية "

2/الاتجاه : عملية وعي فردي تحدد الأفعال الاجتماعية للفرد (والاتجاه هو الجزء الخاص والداتي المتمم للقيمة الاجتماعية)

3/ الوضعية : وتعني التصور الواضح الى حد ما لشروط ودرجة الوعي بالمواقف

4/ سوء التنظيم الاجتماعي : ان سوء التنظيم يستدعي اعادة التنظيم ولذلك غالبا ما نجد المفهوم الاول يشير الى التفكك الفردي والجماعي والانحراف وغياب الرقابة أو ضعف الضبط الاجتماعي.

5/ اعادة التنظيم : السيرورة التي من خلالها و بها يتم الاندماج والادماج والانصهار و العودة الى السواء

6/ التفكك الاجتماعي : يعرفانه بأنه تقلص تأثير المعايير الجماعية على أعضاء الجماعة مما يؤدي الى عملية اعادة التنظيم .

7/ التفكك الفردي : هو افتقاد الفرد المقدرة على تنظيم حياته من أجل تحقيق أهدافه الخاصة .

- وفي اطار التساؤل حول العلاقة بين الهجرة وسوء التنظيم الاجتماعي فقد اعتبر كليهما أن الهجرة نتاج لسوء التنظيم وهي تؤسس لسوء التنظيم أكثر بحيث يميزان بين نوعين من سوء التنظيم : سوء التنظيم الاسري – سوء التنظيم المجموعة .
- ومن خلال الكتاب "الفلاح البولندي في اوروبا وامريكا " نجد أنهما يحللان وضع الفلاحين البولنديين في هاتين القارتين مع أن التركيز انصب على اوروبا (بحيث كان التغير الاجتماعي هو محور اهتمام هاتين القارتين).

1/ القرية البولندية قبل التغير الاجتماعي :

*تعد الجماعات الاسرية في القرية البولندية هي الفاعل الاجتماعي الاساسي ويخضع لها الافراد الى أبعد حد ممكن

*تعد واجبات أعضاء الأسرة اتجاه بعضهم بعض مسألة التزام لا مسألة عاطفية ويتم ترتيب الزواج بين الأسر ولا تحظى المعاشرة الجنسية بأي قيمة مستقلة .

*من الناحية العملية تعد الأسرة هي الجماعة الاجتماعية المنظمة الوحيدة التي ينتمي اليها الفلاح.

*ليست علاقات الأسر بجيرانها من الأسر علاقة وثيقة غير أن هناك تضامن قوي في كل القرية لأن جميع الفلاحين يعتنقون نفس الأراء كما يؤمنون بنفس المعتقدات حول الدين والسحر .

*ينعزل هدا المجتمع بهده الصورة التقليدية انعزالا واضحا عن المؤثرات الخارجية.

*لا توجد أرستقراطية مالكية للأرض تتحكم فيه.

*يوجد عدد محدد من المدن المجاورة

- د. عبد الرحمن المالكي ، مرجع سبق دكره ، ص 156

2/ القرية البولندية بعد التغيرات الاقتصادية و المؤثرات الخارجية :

*ان النمط الذي كان سائدا في القرية تحطم بفعل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المؤثرات الخارجية والتي أضعفت تضامن الأسرة والقرية مما ساعد الأفراد على تكوين اتجاهات جديدة تتعارض مع القيم الأسرية كما أدى ذلك الى ظهور التباين في الآراء و المعتقدات .

*حيث أصبح التفكك الاجتماعي يميز كل جانب من جوانب المجتمع القروي البولندي بعد عام 1900.

*حيث حلت القيم والاتجاهات المرتبطة بالمتعة محل التضامن الأسري

*كما شهد المجتمع الأكبر في بولندا نمو طبقة وسطى جديدة وتعاظم الروح القومية وتحوير المعتقدات الدينية وظهور الحركات الثورية وتعاظم انتشار الأفكار الجديدة من خلال التعليم والصحافة .

- فقد ظهرت أيضا صورة أكثر تطرفا للتفكك عندما هاجر الفلاحون الى الولايات المتحدة الأمريكية تاركين وراءهم قراهم البولندية كما استقلوا عن أسرهم .

3/ هجرة الفلاح البولندي الى الولايات المتحدة الأمريكية :

- يوضح كل من "طوماس وزنانيكي" أن المهاجرين (الفلاحين البولنديين المهاجرين) لم يدخلوا الى المجتمع الأمريكي (عالم الأمريكيين الوطنيين) بل دخلوا الى المجتمع الأول المكون من المهاجرين الاخرين (المهاجرين البولنديين الأمريكيين) .
- ومن هنا نجد أن التفكك تتبعه اعادة التنظيم وظهور قيم و اتجاهات هده الاتجاهات والقيم هي لجماعات ثانوية (المهاجرين البولنديين الأمريكيين الأولين) المكونين من جمعيات المهاجرين والأبرشيات البولندية و الجمعيات الخيرية والنظام التعليمي التابع

للكنيسة والروابط البولندية الامريكية .

لكن هده الجماعات الثانوية لم تستطيع أن تعوض المهاجر البولندي عن الجماعات الأولية (الأسرة– القرية البولندية) مما أدى الى ظهور التفكك الفردي لدى المهاجر البولندي.

- د. عبد الرحمن المالكي ، مرجع سبق دكره، ص ،157

العرق والاتنية وعلاقتهما بالهجرة :

العرق : يمثل العرق واحدا من أكثر المفاهيم تعقيدا في علم الاجتماع نظرا للتناقض بين استخداماته في الحياة اليومية من جهة وغياب الأسس العلمية الموضوعية لمعانيه ودلالاته ، إن كثيرا من الناس يجانبون الصواب في أيامنا هذه عندما ،يميلون للتصنيف البشر على أساس انتمائهم الى أعراق مختلفة بفعل العوامل البيولوجية .

بحيث طرح الكونت جوزيف أرثر وغوبينو (1816-1882) الذي يعتبر عميد المدرسة العرقية العنصرية نظريته التي قسم فيها الشعوب الى ثلاثة أعراف : الأبيض القوقازي ، الأسود الزنجي ، والأصفر المنغولي بحيث كان يرى أن لدى العرق الأبيض صفات متفوقة من حيث الذكاء والسمو الأخلاقي والإرادة وحسبه هذه الصفات الارثية هي التي أدت الى بسط المجتمعات الغربية سيطرتها في العالم .

أما السود يمثلون في المقابل مرتبة دنيا في قدراتهم ويقتربون من المرتبة الحيوانية في افتقارهم الى القيم الأخلاقية .

ولقد ترددت أصداء هذه الآراء في نزعات عنصرية وعرقيه لاحقة مثل حركة أدولف هتلر النازية في ألمانيا .

*وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية تهاوت جميع المحاولات النظرية العرقية التي تعلي من خصائص الرجل الأبيض وتبرر تفوق المجتمع الغربي عامة على الأعراق الأخرى وأصبح الدارسون في مجالات العلوم الاجتماعية يرون ان استخدام مفهوم العرق انما يرتبط في أكثر الأحيان بتصورات أيديولوجية أو استعلائية .

فالعرق يشير الى مجموعة من الخصائص الجسمانية مثل لون الجلد التي يعتبرها أفراد جماعة ما مهمة من الوجهة الإثنية باعتبارها مؤشرا عن خصائص ثقافته بهذه المجموعة

2/**الاثنية** : تشير الى مجمل الممارسات الثقافية والنظرة التي تمارسها أو تعتنقها جماعة من الناس ويتميزون بها عن الجماعات الأخرى .

*ويعتقد المنتمون الى جماعة اثنية أنهم يتميزون من الوجهة الثقافية عن الجماعات الأخرى في مجتمع ما كما أن أعضاء الجماعات الأخرى ينظرون اليهم على هذا الأساس[1].

وتعمل الخصائص المختلفة على تمييز الجماعات الاثنية إحداها عن الأخرى ومن أبرز هذه السمات المميزة اللغة ، التاريخ أو السلالة (سواء كانت حقيقته او متخيلة) والدين وأساليب اللباس والزينة .

3/**الأقلية والأقليات** ⇦ يشير استخدام مصطلح الأقلية / الأقليات في أوساط علماء الاجتماع المحدثين لا لدلالة على الحجم العددي أوالاحصائي لفئة معينة من السكان ففي المفهوم الاحصائي العددي يشار الى الأقلية باعتبارها دلالة على فئة متميزة بخصائص معينة يقل حجمها عن مجموع عدد السكان العام مثل فئة العمر بين سبعين – ثمانين سنة ، أو فئة من يزيد طولهم على مرتين وكثيرا ما تضاف صفة "الإثنية" بعد مصطلح "الأقلية" لتمييز مجموعة ما من الوجهة الاجتماعية بخصائص معينة سواء منها ما يتعلق بالسمات الثقافية وربما القيمية أو بصفات جسمانية .

*والأقليات هي المجموعة التي يتعرض أفرادها للتفرقة من جانب أغلبية السكان في المجتمع ، وتتميز الأقليات ، في العادة ، بدرجة عالية من التضامن بين أعضائها ، وهو الشعور النابع من تجربتهم الجمعية ومعاناتهم أحيانا من حالة الإقصاء الاجتماعي

[1] - انتوني غيدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط4 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان ، ص 312/311

4/التحيز والتمييز والعنصرية

⇦في كثير من الأحيان ترتبط مظاهر استضعاف الأقليات الإثنية في نظر علماء الاجتماع بشيوع مواقف التحيز واللامساواة ضدها على المستويات الفردية والاجتماعية ويشير علماء الاجتماع الى أنه رغم تهافت الأسس العلمية الموهومة للتفوق العرقي ، واختفاء نظام الفصل العنصري في الولايات المتحدة في الستينات وانهيار نظام التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا في مطلع التسعينات من القرن الماضي ، فإن العرقية أو العنصرية القديمة قد أستعيض عنها في المجتمعات الغربية بما يسمى "العنصرية الجديدة" ويطلق أحد علماء الاجتماع على هذه الظاهرة اسم "العنصرية الثقافية" ويتمثل هذا الشكل الجديد في تغليب ثقافة معينة أو منظومة من القيم مع النظر بازدراء الى ثقافات أو قيم تتبناها وتمارسها شرائح أخرى في المجتمع الواحد ويتجلى ذلك في قوانين الهجرة المطبقة في المجتمعات الغربية التي تستثنى أو تقلل[1] هجرة جماعات أثنية محددة اليها أو التركيز في المجتمعات التي تدعى التعددية الثقافية على ثقافة الأغلبية البيضاء مع الحط من قدر الثقافات والقيم التي تتمني اليها مجموعات **إثنية** أخرى في المجتمع .

التفسيرات السيكولوجية للتفرقة الإثنية :

⇦هناك مقاربتان نظريتان في علم النفس قد تساعدان على فهم التوجهات المتميزة والفوارق الإثنية .

1/**المقاربة الأولى** ⇦تقول هذه النظرية أن التحيز يدور في أساسه من خلال النمذجة أو التفكير التنميطي ، أي إسباغ خصائص ثابتة ومتصلبة على جماعة ما ، فقد يلجأ الأفراد أو حتى الجماعات الى نماذج أو أنماط وقوالب جاهزة للتعبير عن مشاعر العداء اتجاه أفراد أو جماعات أخرى ، وإلقاء اللوم عليها ، أي استخدامها "كبش فداء" لأفعال وتصرفات لا علاقة لهم بها .

[1] - انتوني غيدنز ، مرجع سبق ذكره ، ص 319/316

2/**المقاربة النفسية الثانية** ⇦ على مستوى النزعات وأنماط السلوك الفردي ترى أن هناك نوعا من الناس تتحكم فيهم اعتبارات تنشئتهم الاجتماعية المبكرة وتجعلهم ميالين أكثر من غيرهم الى التفكير التنميطي والإستقاطي الذي يمثل الفرد الى اسقاط رغباته وفورات مزاجه ولحظات غضبه على الأخرين .

⇦ و تبرز في هذه السياق الدراسة الشهيرة التي أجراها .

"تيودور أدورنو" وزملاؤه قبل أكثر من نصف قرن عن "الشخصية التسلطية" وقد صمم هؤلاء الباحثون سلالم مدرجة لقياس مستويات التحيز وخلص الباحثون الى أن ذوي الشخصية التسلطية يمليون الى الامتثال والانصياع والخضوع لرؤسائهم مع الميل الى ازدراء من يعتبرونهم أدنى مرتبة منهم .

كما أن هؤلاء يكونون أكثر تشددا وتزمنا في مواقفهم الدينية والجنسية ويرى "أدورنو" وزملاؤه في هذه الدراسة أن خصائص الشخصية التسلطية إنما هي حصيلة نمط معين من التنشئة الاجتماعية . وقد تعرضت هذه الدراسة لموجة من الانتقادات إذ أعرب بعض الباحثين عن شكوكهم في سلالم المستخدمة كما تركزت حجة آخرين على أن النزعة التسلطية ليست من خصائص الشخصية بل هي انعكاس للقيم والمعايير التي تتبناها ثقافة فرعية ما في سياق المجتمع الأوسع[1].

التفسيرات السوسيولوجية

*إن الأليات السيكولوجية التي استعرضناها توجد بين أعضاء جميع المجتمعات ، وتساعد في تفسير أسباب انتشار العداوات الإثنية في مختلف الثقافات ، غير أنها من جهة أخرى لا تعطينا الا القليل في معرض ايضاح العمليات الاجتماعية التي تتضمنها التفرقة ، وهنا يجئ دور الأفكار التي طرحها علماء الاجتماع لتفسير هذه العمليات .

[1] - انتوني غيدنز ، مرجع سبق ذكره ، ص 319/316

*وتدور التصورات السوسيولوجية عن الصراع الاثني على المستوى العام في ثلاثة محاور هي : "التمركز الإثني " "إنغلاق الجماعة الإثنية" و "تخصيص الموارد" .

1/التمركز الإثني تشير ظاهرة التمركز الإثني الى التوجس والشك اتجاه الأجانب مقرونا بالميل الى تقييم ثقافات الآخرين بمعايير ترتكز على ثقافة الجماعة الأولى نفسها ، بحيث تظهر جميع الثقافات تقريبا هذه النزعة الى التمركز الإثني التي يلازمها في أحيان كثيرة الميل الى التفكير التنميطي وفي هذه الحالة ينظر الى الأجانب باعتبارهم غرباء وبرابرة أو منحطين أخلاقيا ومتخلفين عقليا .

2/انغلاق الجماعة الإثنية الذي يشير الى محافظة المجموعة على الحدود الفاصلة بينها وبين الآخرين ويجري تشكيل هذه الحدود عن طريق وسائل اقصائية تحدد وترسخ حواجز الفصل بين مجموعة اثنية وأخرى ، وتشمل هذه الوسائل حظر التزاوج – أو الحد منه ، وفرض القيود على العلاقات الاقتصادية والتجارية أو بناء الحواجز المادية بين الجماعات كما في حالات الغيتو والفصل العنصري وفي بعض الأحيان تقوم الجماعات المتساوية في القوة والنفوذ بوضع حدود الانغلاق بصورة مشتركة .

3/تخصيص الموارد هو أن تهيمن مجموعة إثنية على أخرى من خلال تخصيص الموارد في مجتمع مما يسفر عن مأسسة اللامساواة في توزيع الثروة والمناسب المادية .

ومن جراء خطوط الانغلاق هذه تنشأ عنف الصراعات بين الجماعات الإثنية لأن هذه المعالم تدل على حالة اللامساواة والتعاون في توزيع الثروة والسلطة والمنزلة الاجتماعية[1].

نظريات الصراع

في المقابل : تعني نظريات الصراع بدراسة الصلة بين العنصرية والتحيز من جهة ، وعلاقات القوة واللامساواة من جهة أخرى . وكانت أوائل المقاربات الصراعية لقضية

[1] - انتوني غيدنز ، مرجع سبق ذكره ، ص 319/3246/31323

العنصرية متأثرة الى حد بعيد بالنظرة الماركسية التي تعتبر النظام الاقتصادي هو العامل المحدد لجوانب المجتمع الأخرى . بحيث يرى بعض المنظرين الماركسيين أن العنصرية هي من نتاج النظام الرأسمالي ، ويعتقدون أن الطبقة الحاكمة قد استخدمت العبودية والاستعمار والعنصرية العرقيه بوصفها أدوات لاستغلال الطبقة العاملة .

*غير أن الماركسيين الجدد يختلفون مع سابقيهم ويرون أن العنصرية حصيلة للقوى الاقتصادية بمفردها .

التكامل الاثني والصراع الإثني

*تتميز كثير من دول العالم اليوم بتركيبة اجتماعية متعددة الإثنيات وقد تزايد تعدد الإثنيات في بعض المجتمعات الحديثة في أعقاب السياسات التي انتهجتها خلال العقود الأخيرة لتشجيع الهجرة اليها أو بسبب السياسات الاستعمارية التي مارسها بعض الدول الأوروبية على أراض وشعوب أخرى في أسيا وإفريقيا خلال القرون الثلاثة الماضية .

1/التصنيف التحليلي للجماعات الإثنية :

في هذا التصنيف يركز على نمط العلاقات السائدة بين الجماعات الأثنية أو القواعد التي تحكم هذه العلاقات ، ففي المجتمعات التي تتعدد فيها الجماعات الأثنية قد يكون هناك نوع من التسلسل أو العمومية في نمط العلاقات من هذه الجماعات مثال على ذلك أن تتربع جماعة إثنية معينة على قمة الهرم الاجتماعي من حيث القوة أو الثروة أو الهيئة وتلها الجماعات الأخرى في تسلسل هومي .

2/ التصنيف الحركي للجماعات الإثنية :

هناك نظام تصنفي للجماعات الإثنية لا يتوقف عند المتغيرات الهيكلية التي ينشأ عنها التنوع الإثني ولا عند ولادة نمط العلاقات السائدة بين هذه الجماعات الإثنية في نفس المجتمع بل يمضي الى ما تحدثه من حركات اجتماعية سياسية داخل كل جماعة وبين

هذه الجماعات ونقطة البدء في التصنيف الحركي هي عدم قبول الجماعات الإثنية لوضعها الراهن في المجمع وتمردها على نمط العلاقات السائدة .

بحيث يمكن تصنيف الحركات الاجتماعية على أساس ما تهدف اليه الأهداف التي تتعلق بدرجة من تطمح اليه هذه الجماعات في علاقتها بالأغلبية أو الجماعات الإثنية التي تعيش معها في نفس المجتمع السياسي (الدولة الإمبراطورية) بحيث قد تتراوح هذه الأهداف من حيث الدرجة بين الانصهار والانفصال وبين طرفي الذوبان والاستقلال[1].

1-الحركات الإنصهارية

هنا تجد الصراعات الإثنية أن خاصية أو أكثر من خصائصها الهيكلية (الدين أو السلالة أو الثقافة) تؤدي الى عدم قيودها أو مساواتها مع الأغلبية بشكل كامل وقد تخلص الى أن تفردها بهذه الخصائص الهيكلية هو المسؤول عن التعصب ضدها والتفرقة في معاملتها من جانب الأغلبية وطبقا لهذا الاستقراء يصبح هدف الجماعة مزدوجا .

أولا : أن تتخلى يقدر الإمكان عن الصفات المميزة لها مثل (لغتها حياتها الأصلية) .

ثانيا : أن تتبنى بقدر الإمكان كل الخصائص الهيكلية للأغلبيه .

*ويكون برنامج الحركة الاجتماعية الإثنية في هذه الحالة هو تشجيع أفرادها على التخلي عن مقاومات إثنتيهم الأصلية من ناحية وإزالة العوائق والصعوبات التي تحول دون تبنيهم لخصائص الأغلبية والمطلوب الإلتحام بها والذوبان فيها ، وان نجاح الحركات الإنصهارية يعني سوسيولوجيا نهاية هذه الحركات فمتى تم الانصهار أصبح مبرر وجود الحركة منتهيا .

2-الحركات الإندماجية :

[1] - انتوني غيدنز ، مرجع سبق ذكره ، ص 327/325

عملية الاندماج الإثني هذه تفترض أن الجماعات الداخلة فيها متقاربة في السلطة والمكانة ولا تشعر إحداها بالاستعلاء أو التفوق على الجماعة أو الجماعات الأخرى لذلك لا تقف بينهم حواجز قوية في التفاعل المكثف والاستعارة الحضارية والثقافة المتبادلة بين واحدة والأخرى وربما كانت أهم آليات هذا الإندماج التكاملي هي التزاوج بين أفراد الجماعات الإثنية في نفس المجتمع .

3/الحركات التعددية

النوع الثالث من الحركات الإثنية بهدف الى احتفاظ كل جماعة بخصوصيتها الإثنية مع المساواة في الحقوق السياسية والمدنية وهذه الايديولوجية يطلق عليها "مذهب التعددية" والذي ينطوي على رفض الذوبان والإندماجية والانفصالية السياسية والاستعلائية في آن واحد ومن ناحية أخرى تؤمن هذه الإيديولوجية بقيمة الخصوصية الإثنية وبالتنوع الحضاري في إطار وحدة المجتمع السياسي .

4-الحركات الاستعلائية

بعض الجماعات الإثنية قد تنمي بين أفرادها نزعة التفوق والاستعلاء على غيرها من الجماعات التي تعيش معها في نفس المجتمع وفي نفس الوقت تدرك هذه الجماعة ذات الشعور الجمعي الإستعلائي أن مصالحها تملي عليها البقاء والتعايش في نفس المجتمع السياسي مع جماعات إثنية أخرى وانطلاق من ذلك تتبلور ايديولوجية صريحة وضمنية تؤمن بالتعايش مع عدم المساواة[1].

اتجاهات الهجرة العالمية وعلاقتها بالتنوع الثقافي .

تتضافر الهجرة (وهي دخول الناس الى بلد آخر لإستقرار فيه) والمهاجرة هي عمليه انتقال الناس وارتحالهم من موطنهم للاستقرار في بلد اخر لتشكلا أنماطا من الهجرة تصل

[1] - انتوني غيدنز ، مرجع سبق ذكره ، ص 327-328-329

بين بلد أنهم الأصلية والبلدان التي تستقبلهم وتؤدي حركات الهجرة الى التنوع الإثني والثقافي في كثير من المجتمعات كما تسهم في اعادة تشكيل الأوضاع الديمغرافية السكانية والاقتصادية والاجتماعية كما أن تكاثف الهجرة العالمية منذ ح ع 2 وخلال العقدين الأخيرين على وجه التحديد قد أصبح قضية سياسية مهمة في كثير من البلدان كما أن تصاعد معدلات الهجرة في العديد من المجتمعات الغربية قد أصبح يثير التساؤل حول المفاهيم الشائعة عن الهوية الوطنية .

⟸درج الدارسون على تمييز أربع نماذج من الهجرة لوصف التحركات السكانية في العالم منذ نهاية ح ع 2 فهناك

1النموذج التقليدي الكلاسيكي للهجرة حيث قامت الدول (كندا . و . م . أ) بتشجيع الهجرة واجتذابها رغم وجود الكثير من القيود وأنظمة الحصص (الكوتا) .

2النموذج الكولونيالي الاستعماري فتمثله دول بريطانيا وفرنسا اللتين تميلان الى أعطاء الأفضلية للمهاجرين القادمين من البلدان التي كانت خاضعة لسيطرتها الاستعمارية .

3نموذج العمال الضيوف تتبعه كل من ألمانيا سويسرا بحيث يجرى قبول المهاجرين على أساس مؤقت ولتلبية احتياجات سوق العمل .

4نموذج الهجرة غير الشرعية وهو نموذج أصبح واسع الانتشار في الآونة الأخيرة نظرا للقيود المتشددة التي تفرضها الدول الصناعية على الهجرة .

وقد حدد إثنان من الباحثين في شؤون الهجرة العالمية (castles and miller1993) ان اتجاهات الهجرة وأنماطها في المستقبل ستتميز بأربع خصائص أساسية وهي :

1التسارع حيث سترتفع أعداد المهاجرين عبر الحدود الى مستويات غير مسبوقة .

2التنوع ستقوم البلدان المضيفة بقبول أنواع مختلقة من المهاجرين خلافا لسياستها السابقة التي تستقبل بموجبها فئات محددة مثل العمال واللاجئين وطالبي اللجوء[1].

[1] - انتوني غيدنز ، مرجع سبق ذكره ، ص 332/331

3العولمة حيث اتخذت الهجرة طابعا عالميا واتسعت مجالاتها لتشمل أعداد أكبر من الدول سواء منها المرسلة أو المستقبلة للمهاجرين .

4التأنيث إذ أن عدد النساء المهاجرات أخذة في التزايد خلافا لحركات الهجرة السابقة التي تشمل الرجال في أغلب الأحيان .

ويرتبط تزايد هجرة النساء ارتباطا وثيقا بالتغيرات التي تطرأ على سوق العمل العالمي.

خاتمة

وفي الأخير يمكننا القول بأن ظاهرة الهجرة تعد من أكثر الظواهر الانسانية تعقيدا نظرا لتنوعها وتعدد دوافعها واختلاف اتجاهاتها وتنوع مجالات تأثيرها خاصة مع التزايد المضطر في أعداد المهاجرين عبر العالم , ومن خلال ذلك تتحدد اتجاهات الهجرة اليوم فالظروف المتحكمة بالهجرة هي من تحدد اتجاهاتها فنجد مثلا المهاجرين من افريقيا وخاصة شمال افريقيا يتجهون عادة الى اوروبا بحثا عن ظروف حياة كريمة على المستوى المعيشي والأمني وباقي المستويات ونجد كذلك الهجرة الداخلية ضمن حدود الدولة دات اتجاهات مختلفة تتمثل اساسا في الهجرة الريفية الحضرية المتوجه من الريف الى المدينة سعيا في تأمين مستلزمات الحياة اليومية وينتشر هدا النوع من الهجرة الريفية أساسا في البلدان النامية في حالة تعرض أريافها لموجات جفاف او فترات قحط.